جامعـــة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

النظام الزراعي في وادي سوف خلال الاحتلال الفرنسي 1882-1962

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين:

- عماد بن علي
- وليد طويل

الأستاذ المشرف:

- رضا ميموني

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
عثمان زقب	رئيـــس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
رضا ميموني	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
محمد حركات	عضوا مناقشـــا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017

الإهداء

الإهداء

إلى والدينا الكريمين الـلذين حرصا على دعمنا في مشوارنا الدراسي ، و شجعانا على المثابرة والإصرار على النجاح ، نهدي هذا العمل المتواضع الذي يتناول دراسة حقبة من تاريخ وادي سوف مسقط الرأس، و الذي نأمل أن نكون قد استوفينا فيه متطلبات الدراسة.

كما نهدي هذا العمل إلى إخوتنا وأقاربنا وأصدقائنا المقربين الذين قدموا لنا الدعم النفسي الذي كنا بحاجته ، بالإضافة إلى كل من يسعى إلى المعرفة وإشعال شمعة وسط الظلام تكون لمن اتبعه سراجا منيرا.

شكر وعرفان

شكر وعرفان

الحمد لله عز وجل نحمده ونستعينه ونستهديه و الذي هدانا و يسر لنا سبل المعرفة ووفقنا للقيام بهذا البحث المتواضع عن النظام الزراعي بوادي سوف خلال الاحتلال1882-1962.

شكر وتقدير ل لأستاذ المشرف رضا ميموني الذي قدم لنا نصائح وإرشادات ودعمه المعنوي ،الأمر الذي ساعدنا على القيام بهذا العمل في اجله المحدد ، لذلك كل الشكر والامتنان للأستاذ ، كما نتقدم بالشكر للأستاذ محسن تيجانية والأستاذ سعد غندير اللذان ساعدانا في عملية الترجمة.

كما لا يمكننا ان ننسى المجهودات التي قدمها كل من الدكتور ع لي غنابزية و الدكتور عثمان زقب في دراساتهم لمنطقة وادي سوف التي يسرت لنا جزءا كبيرا لانجاز هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بالشكر للعاملين بدار الثقافة محمد الأمين العمودي والعاملين بمكتبة بلدية البياضة، وكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث وشكرا.

مقدمة

تمهيد

شهدت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية تحولات كبيرة ، و خاصة منطقة وادي سوف تحديدا، والذي كان له الأثر البالغ على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، كما شهدت تفاعلات وتأثيرات متلاحقة منذ بداية الحرب العالمية الأولى، يضاف إلى ذلك تأثر المنطقة بواقعها الجغرافي والطبيعي مما اثر على النشاط الزراعي بالمنطقة ، والتي عانت من عزلتها وسط رمال العرق الشرقي الكبير ، مع محدودية الموارد التي تقدمها أرضها للسكان وصعوبة العيش في ظل هذه الظروف الصعبة للغاية خاصة مع تزايد تعداد السكان بشكل أسرع من نمو زراعة النخيل التي يعتمدها السكان في غذائهم وركيزة نشاطها الاقتصادي والاجتماعي.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

- محدودية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الأكاديمية عن منطقة وادي سوف في هذه الفترة . (1882-1962).

- الرغبة في توفير دراسة علمية تتناول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف في محاولة لإبراز أهميتها.

- **الهدف من الدراسة:**

- الاهتمام أكثر بدراسة التاريخ الوطني والمحلي الاجتماعي والاقتصادي وإبراز دور النشاط الزراعي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع وادي سوف .

- محاولة الحفاظ على تراث المنطقة بالخصوص والتاريخ الوطني بشكل عام.

- إبراز أهمية النشاط الزراعي وأثره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ودوره إقليميا ووطنيا .

- **الإشكالية:**

بماذا تميز النشاط الزراعي بمنطقة وادي سوف ؟ وكيف كان تأثيره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال الاحتلال الفرنسي؟ .

ويندرج تحت الإشكال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية وهي كالأتي:

ما هي أهم المنتجات الزراعية لمنطقة وادي سوف؟ وما مدى تطور الإنتاج وأهميته التجارية؟ وما مدى تأثير الواقع الجغرافي على النشاط الزراعي بالمنطقة؟.

- **المناهج المعتمدة:**

ولقد اعتمدنا المنهج التاريخي ، لإبراز طبيعة النشاط الزراعي واهميت ه الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة سوف،واعتمدنا على المنهج الإحصائي من خلال جمع الإحصائيات المتوفرة وتمثيلها باستخدام الرسومات البيانية والأعمدة والجداول ، مع محاولة إسقاط هذه المعطيات والبيانات من خلال تطورها أو تراجعها على مختلف الميادين بالمنطقة ، وكذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي في تحليل المعطيات الواردة في الأشكال البيانية.

- **خطة البحث:**

ولقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة ومدخل و أربعة مباحث و خاتمة،وتطرقنا في المدخل إلى الأوضاع الإدارية وتأثيراتها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

أما في المبحث الأول فتطرقنا إلى الخصائص الجغرافية والبشرية لمنطقة وادي سوف و ذلك للتعريف بالمنطقة و بالمجتمع السوفي.

وفي المبحث الثاني تناولنا زراعة النخيل، وتعرضنا فيه لكيفية زراعتها وطرق العناية والاهتمام بها،واهم أنواع النخيل المتواجدة بالمنطقة.

أما في المبحث الثالث تطرقنا إلى الدور الصناعي والتجاري للنخيل وت عرضنا فيه للصناعة النخلية وتجارة النخيل .

وفي المبحث الرابع تناولنا زراعة التبغ والزراعات المعاشية ودورها في النشاط التجاري للمنطقة.

وخاتمة ضمنها العديد من الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

- **أهم مصادر ومراجع البحث :**

- اللقاءات والتي اعتمدنا عليها لوضع تصور ولو نسبي للواقع الزراعي في وادي سوف من خلال أطراف عايشت الأحداث أو لامستها عن قرب ، أو من خلال أبنائهم .

-المراجع العربية و الفرنسية مثل مؤلفات إبراهيم العوامر " الصروف في تاريخ الصحراء وسوف " ومحمد العدواني "تاريخ العدواني" و "احمد نجاح "Ahmed Nadjah " و أندري روجي فوازان André Roger Voisin" .

- اهتمت هذه المصادر والمراجع بتوفير دراسة جزء كبير من تاريخ وادي سوف من الجانبين الاقتصادي والاجتماعي خلال فترة الاحتلال.

- **الدراسات السابقة:**

هنالك العديد من الدراسات التي سلطت الضوء على النشاط الزراعي في وادي سوف خلال الاحتلال واهتمت بتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين المحلي والخارجي مثل مذكرة الدكتور عثمان زقب حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1914-1962 وتاثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، وكذلك رسالة الدكتور علي غنابزية بعنوان مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي.

- **الصعوبات:**

وككل عمل أو بحث علمي واجهتن ا العديد من المصاعب لإنجاز هذا البحث عن النشاط الزراعي بمنطقة وادي سوف ومن بينها:

- الوقت الذي استهلكته ترجمة الكتابات الفرنسية.

-الجهد الكبير الذي بذل في تجميع الإحصائيات الواردة فيها لكل ميدان يخدم البحث ووضعها جداول مستقلة ، وتمثيلها بيانيا ثم تحليلها واستخلاص استنتاجات عنها.

وفي الأخير بعد هذا العمل المتواضع الذي نأمل من خلاله أن يحضى بالاهتمام من الباحثين والمختصين في التاريخ المحلي ، والشكر إلى الأستاذ رضا ميموني بالإضافة إلى من بذلوا مجهود اتهم و دراساتهم المتعلقة بتاريخ المنطقة .

ونعتذر عن كل نقص وتقصير عن غير قصد لأنه جهد بشري يعتريه النقصان،وان أصبنا فذلك فضل من الله ، وان أخطانا فذلك من أنفسنا ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

مدخل

التنظيم الإداري وأثره على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بوادي سوف

أولا:التنظيم الإداري بوادي سوف

ثانيا:تأثيراته الاقتصادية و الاجتماعية على المنطقة

أولا: التنظيم الإداري بوادي سوف

تم احتلال وادي سوف مرتين في سنة 1854 م وشتاء 1882 م[1] وحاولت فرنسا إخضاع المنطقة بقوات محلية تسمى" القوم" غير أ نها بدأت في التناقص في التسعينات من القرن ال 19 م إلى 50 رجلا لتختفي تماما عام 1907م [2].ومن حيث الوضع الإداري تولى الضابط " بلاشير " الشؤون الادارية بالمنطقة وهو أول حاكم لمركز الوادي حيث شكل نواة أول مكتب عربي بسوف في الدبيلة [3] أولا ثم انتقل إلى الوادي لاحقا والمكتب العربي هو الجهاز المسؤول على الأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتجاري لهم ،وكان رئيسه سنة 1900م" كوفيه Cauvet" وهو رئيس الوحدة الإدارية والعسكرية الفرنسية بمنطقة وادي سوف [4].

وشهدت الأوضاع الإدارية لمنطقة وادي سوف تطورات منذ الاحتلال الفرنسي [5]، ففي 24ديسمبر 1902م صدر التنظيم الإداري لمناطق الجنوب والذي تبعه الإعلان عن مرسوم14أوت 1905م ، والذي قسمها إلى مقاطعات مختلطة وأهلية وتكون تحت السلطة الإدارية للشؤون المدنية في الشمال أو ضباط الشؤون الأهلية في الجنوب، ومنذ استلام الحاكم العسكري في تقرت سلطاته بمقرها أصبح مسؤول ملحقة الوادي يعمل تحت توصياته وأوامره ،وكانت سوف تشكل مقاطعة أهلية مستقلة عن المقاطعة المختلطة لتقرت [6] وبقرار 3 جانفي 1921م فصلت ملحقة الوادي عن المنطقة الأهلية بتقرت وأسست المنطقة الأهلية بالوادي .

---

[1]–إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق: الجيلاني العوامر، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1977، ص 257.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، المجلد الخامس، 2005م، ص 24.

[3]–الدبيلة: قرية تبعد عن الوادي عاصمة سوف بـ 20 كلم شرقا.

[4] – أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 125.

[5] –عثمان زقب : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف1918–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ يوسف مناصرية ، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر السنة الجامعية 2005–2006م، ص23.

[6] –Andre Voisin: **Le souf Monographie**,Edition elwalid,El–oued,Algerie,2004,p18.

وبقرار صادر في 25 ماي 1921م تم إلغاء دائرة تقرت، وملحقة الوادي أصبحت مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري في تقرت، وبقرار حكومي في 4 أفريل1934م تم تحويل المنطقة الأهلية بالوادي إلى منطقة مختلطة بداية من 1 أفريل 1934م[1]ويتم تسيير المنطقة المختلطة للوادي من طرف لجنة محلية مكونة من رئيس الملحقة كرئيس ، أما الأعضاء الآخرون فيتشكلون من الضابط المساعد الأول وعضو فرنسي منتخب للجنة بالوادي .

وبعد الحرب العالمية الثانية شهد الوضع الإداري بسوف والجنوب عامة تحولات كنتاج للإعلان عن دستور الجزائر 20سبتمبر1947م والذي ألغى مناطق الجنوب ووضع تشريع تنظيمي جديد للجزائر ، وفي 1جانفي 1948 م تم إلغاء ميزانية الجنوب بتطبيق دستور الجزائر، وتم إدماجها في ميزانية الجزائر وبقرار 24ماي 1950 م تأسست أول إدارة مختلطة مدنية في الوادي، وعين أول حاكم مدني في سوف.

وفيما يتعلق بالجانب الأمني فكانت شرطة القرى والمداشر تؤمن من طرف فرسان من الأهالي يسمون"دايرا" "Deira" أما التي هي بالعرق الشرقي فمن طرف مجموعات خاصة تستخدم المهارى[2].

ثانيا: تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على المنطقة

1. الاقتصادية :

كان لسيطرة فرنسا سياسيا وعسكريا على منطقة وادي سوف آثارا اقتصادية على البلاد ،تتمثل أساسا في أن منطقة سوف التي تعودت على نوع من الاستقلالية في تعاملا تها التجارية، فوجدت نفسها في نوع من الانضباط والتنظيم مما فرض رقابة أكبر على النشاطات التجارية للمنطقة خاصة في التعامل مع الدول المجاورة؛ كتونس وليبيا وغدامس وغات بالخصوص، فالجمارك كانت باستمرار تضايق حركة تجارة القوافل خاصة التي ترفض الخضوع للإجراءات

[1]– عثمان زقب،مرجع سابق، ص 24.

[2]– المرجع نفسه، ص24.

الجمركية والضريبية التي كانت ترهق التجار ومن ثم تأثر على المستهلكين من خلال غلاء الأسعار، وهذا ما كان يشجع على بروز ظاهرة التهريب[1] .

اعتمد سكان سوف على التجارة ، فلم يكن أمامهم إلا الاهتمام أكثر بتوسيع زراعة النخيل كتعويض لهم عن ركود التجارة مع الأقاليم الطرابلسية أو تنشيط حركة التعامل التجاري مع مناطق أخرى مثل التل الجزائري ووادي ريغ و تونس نسبيا، و رغم أن فرنسا فرضت ضريبة اللازمة على النخيل والتي أرهقت الفلاحين محدودي الدخل، إلا أن زراعة النخيل شهدت تطورا نسبيا ، فمن 202.300 نخلة سنة1900 م[2]إلى 298.675 نخلة سنة1915 م[3].

ومن بين ما استفادت منه سوف اقتصاديا هي المحاولات المحتشمة للفرنسيين لحفر بعض الآبار الارتوازية في مسالك تجارة القوافل خاصة مع غدامس [4]، غير أن هذه السياسة كانت فاشلة فيما يتعلق بمردودها التجاري لكون أن نية الفرنسيين من إنشائها هو دعم الفرق العسكرية التي تحرس وتراقب الحدود مع تونس والأقاليم الطرابلسية ، فالواقع يؤكد أن نظرة الفرنسيين للصحراء وسوف كانت دوما عبارة عن قواعد عسكرية في شكل محميات تؤمن طرق المواصلات للقوافل التجارية من الشمال للجنوب .

2. الاجتماعية:

عند تقييم الأثر الاجتماعي للاستعمار الفرنسي على سوف نجد أ نها لم تكن صاحبة الفضل الكبير في تنظيم الشؤون العامة لوادي سوف ، حيث كانت المنطقة تتوفر على جماعة محلية أو مجلس أعيان يدير شؤو نها المختلفة عندما دخول الفرنسيين المنطقة [5]،ومما يجب الإشارة إليه أن " لاكروا La Croix" قائد الحملة العسكرية على سوف عندما قصد المنطقة شرد

---

[1] – عثمان زقب،مرجع سابق، ص23.

[2]– ريمون فيرون : **الصحراء الكبرى**، ترجمة:جمال الدناصوري ،(د. ط) ،مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ،1963، ص 105.

[3]– عثمان زقب، مرجع سابق، ص25.

[4]– دليلة رحمون:**السياسة الزراعية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري 1830–1914**، رسالة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضرة ، إشراف الأستاذ رضا حوحو، بسكرة ،الجزائر،السنة الجامعية 2012–2013، ص72.

[5]–أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص10 .

الكثير من سكا نها، فذهب بعضهم إلى ناحية النمامشة، والبعض الآخر إلى نواحي الجريد التونسي خاصة بتوزر، وبعد أن استتب الوضع رجع أكثرهم وبقي البعض منهم بالجريد إلى الآن[1].

أما على المستوى الديمغرافي فيمكن القول بأنه بعد قدوم الفرنسيين حصل نوع من التزايد النسبي لتعداد السكان في سوف ، فمن 21018 نسمة سنة 1887م [2]إلى 32700 نسمة سنة، 1900م، ويمكن تفسير هذه الزيادة بحالة الهدوء والاستقرار السياسي للمجتمع بعد إحكام الإدارة الاستعمارية قبضتها على المنطقة، وتحسن الأوضاع المعيشية نسبيا ، وازدياد العناية بالجانب الصحي ومحاربة الأمراض [3].

[1]– إبراهيم العوامر ، مصدر سابق ، ص260 .

[2]– ريمون فيرون، مرجع سابق ، ص104.

[3] –علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن ال 19م**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000–2001م، ص108.

المبحث الأول

المبحث الأول : الخصائص الجغرافية و البشرية لمنطقة وادي سوف

أولا : الخصائص الجغرافية

ثانيا : الخصائص البشرية

أولا: الخصائص الجغرافية

1 الموقع الجغرافي للمنطقة :

إن منطقة وادي سوف تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير ، ويمتد حتى جبال الأوراس والنمامشة وإلى منطقة نقرين، ومن الشرق الحدود التونسية (نفطة ونفزاوة) إلى غاية غدامس، وحدوده الجنوبية تشترك مع واحات غدامس الليبية وورقلة [1]، أما من الغرب فوادي ريغ وورقلة ، وتمتد هذه المنطقة من الشمال إلى الجنوب وعلى طول 620 كم وبمساحة تبلغ 82800كم^2.

2 مظاهـر السطــح:

تسود منطقة وادي سوف عدة مظاهر منها:

2-1-العـــرق:

الرمال تغطي معظم الأراضي حيث تصل إلى ثلاثة أرباع المساحة [2]، وهذه الرمال تمتاز بالنعومة ذات اللون الأبيض والأصفر، مما جعل الرياح تتحكم في حركتها، فنتج عن ذلك تشكل الكثبان الرملية المتفاوتة الارتفاع، والتي تصل في بعض الأحيان إلى 200متر والتي تتواجد بصورة كبيرة بجنوب سوف.

2-2-الحمـادات الرمليــة:

وتتواجد بالجهة الشمالية لوادي سوف وهي عبارة عن طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال المتراكمة فوقها بسمك يختلف من جهة إلى أخرى، ومن هذه الطبقات ما يستخدم كمادة أولية لصناعة الجبس، ويطلقون عليه اسم "التافزة،" ومنها ما يستخدم في البناء ويطلقون عليه اسم "اللوس "[3].

[1] – إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص37.

[2] –André Voisin , op.cit , p 12.

[3]–Ahmed Nadjah: **Le souf des Oasis**, Edition la maison des livres, Alger,1971, p10.

3- الخصائص المناخية:

يسود المناخ الصحراوي منطقة وادي سوف، والذي من خصائصه الحرارة الشديدة صيفا، حيث تصل درجة الحرارة في النهار إلى الخمسين درجة، والبرودة القارسة شتاء لتصل إلى درجة الصفر في بعض لياليه ، وقلة أمطاره التي نادرا ما تهطل، وإن هطلت بالمحاصيل الزراعية[1].

أما فيما يخص الرياح فلا تكاد تنقطع طوال السنة ومنها: الرياح الجنوبية التي تسمى القبلي "أو الشهيلي" التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات، وتمتاز بحرارتها الشديدة، والشرقية التي تسمى " البحري" الآتية من خليج قابس فهي رياح منعشة [2] تبعث بالارتياح في نفوس السكان، خاصة في فصل الصيف، أما الغربية والشمالية، فتثير الأتربة مما تسبب الإزعاج لهم، وتشل حركتهم، وتؤثر على المحاصيل الزراعية، خاصة إذا تحولت إلى زوابع رملية قوية[3].

4-الغطـاء النبـــاتي:

الغطاء النباتي بمنطقة وادي سوف قليل التنوع، وهذا بسبب الجفاف وكثرة الرمال، مما أوجد نباتات متكيفة مع طبيعة المنطقة بفضل جذورها الطويلة كأشجار النخيل بالدرجة الأولى ، والتي يعتمد عليها السكان في حياتهم مما جعلهم يهتمون بها أيما اهتمام كما تنمو بعض النباتات الرعوية، كالحلفاء والبشنة والعضيد والسعد والحارة واللافة والشيح، مع وجود بعض الأشجار كالحطب، مثل الآزال والعلنداية والزيتاية والمرخ والرتم والطرفاء[4].

5-الحيـوانـــات:

[1]- إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، مجلة الثقافة ،العدد113، تصدر عن وزارة الثقافة، الجزائ، 1996 ، ص194.

[2] -Ahmed Nadjah, op.cit,p23.

[3] -André Voisin, op.cit, p25.

[4]- إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص54.

هناك العديد من الحيوانات منها الأليفة، نجد الجمال، الغنم، الماعز، الحمير والبغال، أما البرية فمنها الغزال، الفنك، الذئب، القنفذ، الجربوع، وكثير من الزواحف كالأفعى والسحليات بأنواعها، أما الطيور فقليلة منها الزاوش، وبعض الحمام وبعض الدواجن[1].

ثانيا: الخصائص البشـرية

1 عروش وادي سوف:

إن غالبية سكان وادي سوف ينتمون إلى العنصر العربي مع تواجد العنصر الأمازيغي، وهذا نتيجة الهجرات العربية من قبائل بني هلال وبني سليم، فزادت نسبة السكان العرب الذين يصنفون إلى عرشين كبيرين هما: عرش طرود وعرش عدوان [2]،اللذان تفرعت منهما التركيبة السكانية الآتية:

1-1-عرش الطـرود:

وينتمون إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الوافدون إلى سوف خلال القرن الرابع عشر الميلادي[3]، وبدورهم ينقسمون إلى قبيلتين سكنتا وادي سوف وضواحيها وهما:

1-1-ا- الأعشـاش:

وأصلهم ينحدر من بني سليم، ويتفرعون لعدة فصائل وعمائر ومنهم أولاد أحمد، أولاد جامع، الفرجان، والربايع، أما القطاطية فهي القبيلة الوحيدة التي كان قدومها في القرن التاسع عشر.

1-1- ب -المصاعبـة:

[1]-إبراهيم العوامر،مصدر سابق، ص 73.

[2]- علي غنابزية:**مجتمع واد سوف من خلال الوثائق...**، مرجع سابق ، ص 105.

[3]- إبراهيم العوامر،مصدر سابق، ص270.

وأصلهم كذلك ينحدر من بني سليم، مع أن بعض المؤرخين ينسبونهم إلى قبيلة "ماسوفة" البربرية [1] ،وباندماجهم مع العرب أصبحوا متمسكين بعروبتهم، ونجد منهم العزازلة والشبابطة والقرافين، وينضم إليهم الشعانبة الذين قدموا من ورقلة خلال سنة 1886م .

1-2-عرش عـدوان :

وأصلهم يعود إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [2]وكان تواجدهم الأول جهة الزقم، ثم سكنوا تغزوت، وأصبحت عامرة بهم وبعد الخلاف الذي نشب بينهم وبين أحمد الشابي رئيس البادية التونسية [3] ،وبعد ذلك توزعوا في مناطق منها كوينين، ورماس، والزقم وسيدي عون .

أما فيما يخص باقي المناطق من وادي سوف، فقد تشكلت عدة عروش من عدوان وطرود[4] مما نتج عنه بروز عدة عائلات، تباهت بعضها بالانتساب إلى سلالة النبي (صلى الله عليه وسلم) فانتهجت طريق التصوف حيث لعبت أدوارا هامة في توجيه السكان و كسب ودهم، مع وجود عائلات من أصول أموية، كعائلة محمد الطاهر التليلي الساكنة بمدينة قمار.

2 تطور تعداد سكان المجتمع السوفي

أما تطور تعداد سكان المجتمع السوفي، فقد شهد تزايدا أواخر القرن التاسع عشر، وهذا من خلال الإحصائيات التي قام بها الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله المنطقة من أجل التعرف على السكان ونمط عيشهم، وتقدير إمكانياتهم لبسط سيطرته عليهم فيما بعد، والتحكم في تحركاتهم[5] ويظهر الجدول التالي الإحصائيات التي قام بها المستعمر منذ احتلاله المنطقة سنة 1854إلى غاية 1936م.

---

[1]- علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق** ...، مرجع سابق، ص106.

[2]-إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص270.

[3]-محمد العدواني: **تاريخ العدواني** ، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996،ص315.

[4]- علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق**...، مرجع سابق، ص107.

[5]- المرجع نفسه، ص108.

جدول يوضح تزايد سكان وادي سوف مابين 1854-1936[1]

السنة	عدد السكان
1854	18000 ساكن
1887	21018 ساكن
1900	32700 ساكن
1931	67561 ساكن
1936	78467 ساكن

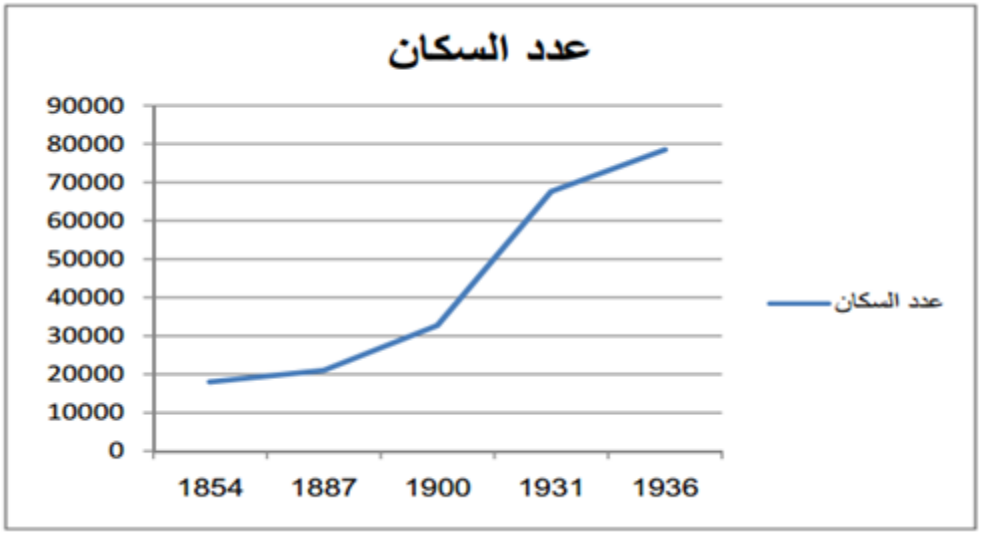

منحنى بياني يوضح تزايد سكان وادي سوف مابين سنتي 1854-1936 م[2]

وعند تأمل الجدول جيدا يمكننا تقسيم تطور السكان إلى مرحلتين :

أ- المرحلة الأولى 1854-1900:

في هذه المرحلة يظهر أن نمو السكان يسجل زيادة بطيئة مقدرة بـ 14700 نسمة أي بمعدل 319نسمة في السنة، وهذه النسبة ضعيفة جدا، ويعود سبب ذلك إلى المقاومات الشعبية المسلحة

[1] – علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...**، مرجع سابق، ص108.

[2] – العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي : **الحركة التجارية بوادي سوف 1854-1962**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف الأستاذ الجباري العثماني،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ،جامعة الوادي ، الموسم الجامعي 2012-2013، ص**12**.

ضد الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة، أو إلى الأوضاع الاجتماعية المزرية كانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة.

ب- المرحلة الثانية 1900-1936:

وهذه المرحلة شهدت نموا سريعا للسكان، وتزايدا في عددهم، نظرا للظروف السياسيةالتي تحسنت، والتي انعكست بالإيجاب على السكان، من خلال الهدوء والاستقرار، وتحسن مستوى المعيشة، والرعاية الصحية لمقاومة الأوبئة والأمراض التي كانت منتشرة، ومع هذه الزيادة بقيت نسبة السكان محدودة، مقارنة بمساحة المنطقة الشاسعة[1].

3 التركيبة السكانية للمجتمع السوفي

3-1-البدو الرحل:

وظاهرة الانتقال متوارثة لدى القبائل العربية منذ القدم، بحثا عن المكان الهادئ، والموطن المناسب للسكن والاستقرار بصفة مؤقتة، وقد اعتادوا هذا النمط من الحياة،ويمكننا أن نميز بعض الأصناف من البدو الرحل كما يلي:

3-1-ا- بدو يعيشون في الصحراء

وهؤلاء البدو يرعون إبلهم وأغنامهم وماعزهم، ولا ينزلون الحضر إلا في أشهر قليلة من السنة لأن بعضهم يملك غيطان من النخيل، حيث يجنون غلتهم من التمور، خاصة في الشهور الثلاثة أكتوبر ، نوفمبر وديسمبر وقد يمددون بقاءهم إلى شهري جانفي وفيفري إذا كانت الغلة وفيرة[2].

3-1- ب- بدو شبه رحل:

[1]- علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق** ...، مرجع سابق، ص110.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، (1300-1375هـ)(1882-1954م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ عمر بن خروف ، جامعة الجزائر،الجزائر، السنة الجامعية ،2008-2009،ص272.

وهذا التصنيف يعود لكون تنقلهم محدود حيث يتنقل بعض أفراد القبيلة بقطعانهم وسرعان ما يعودون إلى مناطقهم الأصلية لقلة الكلأ في المراعي بسبب الجفاف، وقد يقرر بعضهم الاستقرار نهائيا بالقرى[1].

3- 2- البدو الرعاة:

وهذه الفئة من الرعاة يقومون برعاية قطعان الإبل والغنم والماعز لبعض مالكيها مقابل أجرة في كل ستة أشهر أو سنة ؛ متمثلة في: (ألبسة كسروال ، برنوس و قندورة،عمامة ، عفان)، وبعض الطعام من (قمح و شعير وتمر)، إضافة إلى حيوانات من تلك القطعان حسب عدد القطيع[2].

أما بالنسبة للتركيبة الاجتماعية للبدو فترتكز أساسا على القبيلة التي ينتمون إليها مهما كان موقع تواجدهم، والتي تمثل الأسرة قاعدتها الأساسية، وهذه المواقع تخضع بطبيعة الحال إلى الأعراف السائدة والعادات التي انتشرت بينهم [3]،كما أن عناصر البدو في سوف لا يخرجون عن القبائل التي ستذكر، أي من الطرود وأولاد سعود والشعانبة، وما تبعهم من القبائل الأخرى كالربايع والشوامس والفرجان،ويمكن تحديد مواقع بعضهم كما يلي:

ا- الربـايع:

وكان قدومهم إلى المنطقة خلال سنة 1750م، ويمتازون بشدة تماسكهم، وقوة تنظيمهم بفعل رابطة الدم، وهم يسكنون خياما تحوي كل خيمة على 6 أو 8 أفراد، والعائلة تضم من أربعة إلى 43 خيمة، ويتراوح عدد هذه القبائل 14قبيلة، تتخذ كل واحدة رمزا معينا توشم به إبلها ويتواجدون في الشمال والجنوب، ويسمون بحسب موقعهم؛ أي ربايع الشمال و ربايع الجنوب[4].

ب- الشعانبة:

[1] - محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 ، ص166.

[2] -André Voisin, op.cit, p62.

[3] -Ahmed Nadjah, op.cit, p36.

[4] -André Voisin, op.cit, p95.

ويعتبرون من القبائل الهامة بوادي سوف، ومنهم أولاد غدير الذين قدموا من المنيعة خلال القرن السابع عشر ميلادي، وأولاد عمران من ورقلة في القرن التاسع عشر ويتواجدون في الجنوب الغربي لسوف، وفي عميش، ووادي العلندة، ويملكون عددا معتبرا من النخيل والمنازل التي يسكنونها إلا وقت قطع الغلة، أي من شهر سبتمبر إلى أكتوبر أما في فصلي الشتاء والربيع فيتجهون إلى جنوب تقرت و ورقلة، أما في فصل الصيف فيقضونه في العرق الشرقي الكبير [1].

3-3- سكان المدن والقرى:

توجد بادي سوف مدينتين هامتين هما: الوادي عاصمة الإقليم، والتي قدر عدد سكانها سنة 1883م بحوالي 5000 ساكن، وقمار بحوالي 3000 ساكن ، وحول هاتين المدينتين عدة قرى منها: كوينين، تغزوت، عميش، البهيمة، الزقم، الدبيلة وسيدي عون ،والسبب في تواجد هذه القرى؛ هو الاستثمار في غرس النخيل، وذلك لملائمة أراضيها، ووفرة مياهها وقربها من سطح الأرض خاصة الجهة الشمالية والشمالية الغربية [2].

4-فئات المجتمع السوفي: ويمكن تحديدها وحصرها انطلاقا من مركزها الاجتماعي ومكانتها المادية ومنزلتها الدينية، أومن خلال ما تبذله من جهد في المجال الاقتصادي المحلي ومن هذه الفئات[3].

4-1 - فئة الحكام: وهم الأشخاص المتعاونون مع الإدارة الفرنسية؛ كالقياد وشيوخ القبائل والقضاة في المحاكم الشرعية، ومعاونيهم.

4-2- فئة رجال الشؤون الإسلامية: وهم شيوخ زوايا الطرق الصوفية والمقاديم المساعدون لهم، وأئمة المساجد، والعلماء.

---

[1]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق...**، مرجع سابق، ص110.

[2]- العيد موساوي و محمد الغالي صحراوي،مرجع سابق، ص16.

[3] -علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...**، مرجع سابق، ص 276.

4-3- فئة الأثرياء: وهم التجار وأصحاب الأملاك من غيطان وعقارات، وقطعان من الإبل، والغنم، والماعز.

4-4- فئة العمال: وهم متوسطي الحال، والفقراء الذين يمثلون أغلبية السكان ويشتغلون في الغيطان عند مالكيها مع الحصول على خمس الغلة، ويطلق عليهم، والعمال المتواجدون في الأسواق للقيام بعملية حمل البضائع ويطلق عليهم الحمالة [1] .

4-5- فئة العبيد (الوصفان):

وهم الذين جلبهم التجار من إفريقيا، والذين أصبحوا فيم ا بعد يحملون ألقاب مالكيهم [2] ،مثل وصيف علوان، وصيف تواتي، وغيرهم.

[1] - العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي، مرجع سابق، ص17.

[2] -Claude Bataillon:**Le Souf Etude De géographie humaine**, université d'Alger1953,p32.

المبحث الثاني

المبحث الثاني : زراعة النخيل بوادي سوف

أولا : ماهية النخيل

ثانيا : عملية زراعة النخيل

ثالثا : أنواع النخيل في وادي سوف

رابعا : تطور زراعة النخيل

خامسا : أمراض النخيل وطرق العناية بها

أولا: ماهية النخيل

1- تعريف النخيل:

أ- لغة: جاء في التهذيب للأزهري :«النخلة : شجرة التمر،والجماعة نخل ونخيل وثلاث نخلات »[1] و يقول الجوهري « :النخل والنخيل بمعنى ،والواحدة نخلة »[2] .

ب- اصطلاحا: شجرة نخيل التمر تعود إلى الفصيلة النخلية إلى الجنس المعروف (Phoenix)[3] ، ويرجع البعض كلمة فينيكس إلى فينيقيا والبعض الأخر يقول أن معناها التمر في اللغة الإغريقية، والنوع المعروف (Dactivlifera) ويعني هذا الاسم الإغريقي الشجرة حاملة الأصابع، تتميز بمظهرها السامق يبلغ طول جذعها الاسطواني [4] من 10 أمتار إلى 30 مترا وهي تنبت في أغلب أنواع الأراضي الرملية وحتى المالحة منها ، ويميز ذكرها أي الفحل (الذكار)[5] عن أنثاها ويجب نقل اللقاح من طلع الذكر لطلع الأنثى حتى يتم الإخصاب.

وينتج الذكر من 10إلى 30 طلعة بينما الأنثى من 6 إلى 18 طلعة[6]، ومنبت الطلع يكون في إبط كل سعفة عند قاعدتها واتصالها بجذع النخلة بالقرب من الجمارة التي يجب المحافظة عليها لأن تعرضها لأي أذى يعني الموت في الغالب، وهي تشبه الإنسان في ذلك أيضا بحيث أنه إذا هلك دماغه مات.

---

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج9 ، ط1،دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان،2001، ص 132.

[2]- أبو ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح في اللغة**، ج2، (د.ط)، نسخة المكتبة الشاملة، بيروت، 2008، ص199.

[3]- عبد الباسط عودة إبراهيم: **زراعة النخيل وإنتاج التمور في العراق**، (د.ط)، بغداد العراق،2001 ،ص17.

[4]- فاضل السباعي : **زراعة النخيل عند العرب**، مجلة التراث العربي ،عدد 58 ، مشروع دراسة مقارنة ، اتحاد كتاب العرب، دمشق، يناير 1995، ص 69.

[5]- أحمد بن الطاهر منصوري :**الدر المرصوف في تاريخ سوف**،ج1 ،مكتبة البصائر، الوادي، 2000، ص 51.

[6]- الطلعة: هي الوعاء البني المتين يحوي المجموع الزهري وهي على شكل سيف ينظر: فاضل السباعي، مرجع سابق، ص 72.

2- البعد الحضاري للنخيل:

على الأغلب يرجع وجود النخلة لزمن خلق آدم[1] لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(كرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم)[2] ، ويوجد من يقول إنها سابقة لخلق آدم وإنها وجدت بعد خلق الأرض مباشرة، ويرجعها بعض الكتاب لزمن هابيل بن آدم .

كما عرفت أغلب الحضارات شجرة النخيل وقدستها حضارات كثيرة كالسومريين و الأشوريين والبابليين[3]، وهناك معلومات تشير إلى تواجد النخيل في منطقة تقع شرق المملكة العربية السعودية تعود إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد[4].

كما قدس الإغريق النخلة واتخذوها رمزا للآلهة عندهم ، واهتم الفينيقيون أيضا بالنخيل وهم أول من أدخل زراعته لحوض البحر المتوسط[5] و لبلاد المغرب القديم بالتحديد ونقله عنهم الأمازيغ لصحاريهم وهذه من أول المعلومات حول النخيل ببلاد المغرب القديم، وهناك آراء تقول أن العرب هم من أدخل زراعة النخيل للمنطقة عن طريق النوى الذي كان زادهم في الفتوحات الإسلامية للمنطقة ذلك لأنهم كانوا يأخذون معهم هذه الشجرة المباركة أين ما حلو و ارتحلوا ومن الطبيعي نقلهم للنخيل معهم لبلاد المغرب القديم و أهم مناطق تواجده في القديم هي اليمن[6] و البحرين، المدينة المنورة، جنوب العراق.

---

[1]- عبد القادر باش أعيان العباسي:**النخلة سيدة الشجر**،(د.ط) ، مطبعة دار البصرة، بغداد، 1964، ص 48.

[2]- ابن القيم الجوزي، **الطب النبوي**، ط2 ، دار المعرفة، لبنان ، 1997، ص 315.

[3]- عباس العزاوي، **النخل في تاريخ العراق**، ط1، وزارة المعارف، بغداد،1962، ص 11.

[4]- سليمة عجيمي، **التمور خيرات وبركات**، (د.ط) ، دار الاوراسية للطباعة والنشر،الجزائر، 2011، ص 11.

[5]- عبد الباسط عودة إبراهيم، مرجع سابق، ص 11.

[6]- اليمن : هي ما اشتمل عليه حدودها من عمان و نجران ثم يلتوى الى بحر العرب الى عدن الى الشحر وهي محاطة بالبحر من الشرق والجنوب والغرب.

3- النخيل في الكتب المقدسة : نظرا لأهمية النخيل في حياة الإنسان فقد أكدت عليه جميع الديانات فقد ورد ذكر النخيل في التوراة و التلمود [1] وحث نبي الله موسى أتباعه على زراعتها ،وكذلك في الإنجيل والقرآن الكريم فاليهود كانوا يستعملون سعف النخيل في الاحتفالات ، كما قدس المسيحيون النخيل فقد ولد عيسى بن مريم تحت ظلال النخلة وأكلت أمه الرطب، أما في القرآن فقد ذكر في عشرين آية نذكر منها.

يقول الله تعالى : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات)[2] . **وقال تعالى** :(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذ أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) [3].

أما الأحاديث النبوية الشريفة حول قيمة النخل والتمر فهي كثيرة نذكر منها : حدثني عبيد ابن إسماعيل ،عن أبي أسامة ،عن عبيد الله ، عن نافع،عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اخبروني بشجرة تشبه او: كالرجل المسلم يتحات ورقها ولا ولا تؤتي أكلها كل حين ، قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة ،ورأيت أبا بكر ،وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ،فلما لم يقولوا شيئا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة . فلما قمنا قلت لعمر :يا أبتاه ، والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة،فقال:ما منعك ان تكلم ؟ قال: لم أركم تكلمون ، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا ،قال عمر: (لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذ)[4] .

---

[1] –التلمود: هو أكبر وأقدم موسوعة يهودية تحتوي على القوانين والشعائر والمراسيم والتقاليد اليهودية المستندة الى أحكام التوراة، أنظر عبد القادر باش عيان العباسي، المرجع السابق، ص 23.

[2]– سورة البقرة الآية 266.

[3] – سورة الأنعام الآية 99.

[4]– محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، حديث رقم 4698 ، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2004، ص 372.

ثانيا: عملية زراعة النخيل:

1- إعداد الغوط أو (الهود):

1-1 - تعريف الغوطGHOUT[1]: .

الغوط و هو عبارة عن حوض ذ و امتدادات واسعة تبلغ مئات الأمتار طولا وعرضا يصل عمقه إلى 16متر وتجمع كلمة غوط بلفظ أغواط وتطلق عادة على البساتين في الجر أو منطقة الرمال الدقيقة[2] ، أما الهود فهو مثل الغوط لكنه يقع في المناطق الحصوية أو الصحن وهي الأكثر صلابة وتحمي مزروعاتها من التلف [3]، وتذكر بعض المراجع أن أصل كلمة هود هي الوهد التي تعني المكان المنخفض لكن طرأ عليها قلب مكاني فجعلت الهاء مكان الواو [4] فكلاهما يحملان معنا لغويا واحد وهو المكان المنخفض.

1-2- عملية انجاز الغوط : يجب أولا اختيار المكان المناسب وبدقة ويرعي في ذلك الأعراف القانونية والعرفية والاقتصادية [5]، ويقوم بهذه العملية الفلاحة الذين يتقنون جيدا الأمور العرفية والتقنية، فالغوط هو إنجاز حضاري يستحق الاهتمام لما يمثله من غرابة وانبهار رغم الطابع التقليدي الذي تميز به إلا أن الغوط يحتاج لجهد بشري عظيم وهي تبدو كالوديان والمنحدرات بالطرق الجبلية لأن عمق الغوط قد يزيد عن 15مترا .

وتبدأ عملية الإنجاز بعملية رفع الرملة [6] التي تتم بم ساعدة الفلاحين بعضهم لبعض لأن الفلاح الواحد لا يستطيع بالعمل لوحده فهو بحاجة لنظام العوانه، وتكون البداية برفع الكثيب

---

[1] -Claude Bataillon , op ,cit, p71.

[2]- علي غنابزية :**أهمية الغوط و أبعاده الاقتصادية في تراث وادي سوف**، ط1، من كتاب التراث الثقافي حفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2008، ص 70.

[3]-حمزة تواتي إبراهيم و خليل بوزيدي: **زراعة النخيل ودورها في عمران وادي سوف ما بين القرنين(13-14هـ/19-20م)** ، مذكرة مكملة لشهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف الأستاذ موسى بن موسى ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي، الموسم الجامعي،2012- 2013 م،ص17.

[4]- علي بوصبيع العايش :**الهود منبع الماء ومصدر الغذاء**، مجلة القباب عدد6، الوادي، جوان 2007 ،ص 41.

[5] -Ahmed Nadjah , op, cit, p60.

[6] -Andre Voisin , op ,cit , p 89.

الشمالي وتثبيته نهائيا ، ورفع الرملة الذي يتم على ظهر الإنسان مستعملا القفة وهي ثقيلة الوزن ولها حبل وتحمل على ظهر الإنسان [1]، كما يمكن أن تحمل الرملة في "العبانة" التي يحملها رجلان على ظهر الجمال[2].

أما أحمد نجاح فإنه يقول أن هذه المسافة هي من 80إلى 200متر[3]، ويخضع رفع الرملة إلى عملية "خط الرقة،" ويتم تحديدها من طرف "القدام " [4]، وفي حال توفير الحيوان من قبل صاحب الغوط فإن له ثلث الأجرة ولكل من العاملين الآخرين الثلث .

وتختلف أعماق الغيطان ما بين جنوب الوادي وشماله، ففي المناطق الجنوبية يصل عمق الغوط مثلا من 17متر إلى 20متر [5]، ومركز الوادي إلى 13متر، وفي المناطق الشمالية يكون ما بين 4 و 7أمتار ويصل حتى 1.5م في بعض المناطق الواقعة في الشمال [6]. وبقمار وسيدي عون والسويهلة ، والذكار والبهيمة، والدبيلة وحاسي خليفة إلى أقل من ذلك، وهذه المناطق تكثر بها الترشة وتقل فيها الرمال.

أما عن عملية إعداد الهود فيقوم الفلاح الخبير برسم مربع يتراوح طوله بين 930 و 940 قدما ،ثم يشرع في الحفر من 8 إلى 12عاملا [7]يبدؤون في الحفر على الساعة الثانية صباحا بعد أن يكون قائد المجموعة أيقضهم في منتصف الليل ويقومون برمي التراب المسمى

---

[1]– علي غنابزية: **الخدمات والأعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن ال 19 م** ، من أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين ال 18 و ال 19م من خلال المصادر المحلية يومي 24 و25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي ص 227.

[2] –Andre Voisin , op ,cit , p 225.

[3] –Ahmed Nadjah , op ,cit, p62.

[4]– القدام: هو الفلاح الذي يقيس المساحة المراد رفعها وسمي القدام بسبب استعماله القدم كوسيلة حساب عرفية .

[5] –Marc Agier , "Un aperçu sur le souf " , Revue de geographie jointe au bulletin de la societe de geographie de lyon et de la region lyonnaise , vol 24 ,Nemiro 4, 1949, p 363.

[6] –Claude Bataillon , op, cit , p 15.

[7]– مقابلة مع مليك العيد، (المولود خلال 1939 بالجديدة) في 11 فيفري 2017 على الساعة 16.30 أمام مسجد عمر بن عبد العزيز بالجديدة.

بالبدع في الجهتين الشمالية والشرقية بالترشة، وذلك لحمايتهما من الريا ح وتعمل عمل الزرب، وهي أكثر نجاعة منه ولا تتلف أبدا لذا فكل العوامي التي شيدوها لا تزال شاهدة على ذلك لليوم، ويستمر الحفر لحد الانتهاء من انتزاع كل من طبقتي التافزة [1] واللوسة [2] حتى الوصول لطبقة الرمل التي يوجد تحتها الماء مباشرة ، وقد يكون الماء تحت التافزة مباشرة .

2. عملية غرس النخيل : بعد إعداد الغوط أو الهود تبدأ عملية الغرس بحيث تعد الأشجار المعدة للغرس التي يجب أن تغرس باهتمام كبير ويستخدم لذلك الحشان [3] الذي يستحسن زرعه إذا كان حجمه يقارب حجم رأس الجمل، وأفضله ما يجلب من المناطق المالحة كواد ريغ [4] و ورقلة ، كما يمكن استخدام الركاب لكنه في الغالب لا ينمو لأن الركاب [5] في الغالب بدون جذور، كما يستعمل التكاثر عن طريق النواة [6] لكنها طريقة غير عملية إذ أنه عملية نمو النواة تستغرق وقتا طويلا ولا يضمن النوع الناتج فإذا غرسنا عدة أنويه من ثمار صنف واحد فيكون الناتج عدة أنواع وأغلبها من صنف الذكار.

---

[1]– التافزة: وهي من أهم الصخور في منطقة وادي سوف لأهميتها في عملية تحضير الجبس للبناء تنشأ هذه الصخور على شكل طبقات مختلفة السمك في الطبقات العليا في المناطق الجافة والصحراوية، ينظر: يوسف حليس: **الموسوعة النباتية لمنطقة سوف النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير** ، مراجعة الدكتور السنوسي محمد مراد ،مطبعة الوليد، الوادي ،2007، ص 26.

[2]– اللوسة: وهي وردة الرمال تتكون أساسا من معدن الجص هذا المعدن غالبا يكون في الطبقة العليا من التربة بعمق متر أو مترين تستعمل في البناء أو على حواف الغيطان كمصدات للرياح أنظر: مرجع نفسه، ص 27.

[3]– الحشان :هي فسيلة النخل تنتزع من أمها بعد تجاوزها 3 سنوات ويكون طولها حوالي متر وعرضها من 20 الى 30 سنتمتر ووزنها 20 كغ، أنظر: فاضل السباعي ،مرجع السابق، ص 74.

[4]– واد ريغ: يقع هذا الاقليم في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائري في منخفض مستطيل طوله حوالي 160 كلم وعرضه مابين 30 و 40 كلم من أشهر مناطقه جامعة ، تقرت، والمغير.

[5]– الركابة: هي فسيلة النخلة التي تنمو على جذع النخلة،للمزيد انظر: فاضل السباعي، مرجع سابق، ص 74.

[6]– النواة: هي الجزء الصلب داخل الثمرة يختلف شكلها حسب نوع التمر كما يمكن التعرف على نوع التمر من خلال هذه النواة.

والسيد علي بوصبيع العا يش يقول أن الدقلة جلبت رأسا من العراق وبالتحديد من شط العرب[1]، وهناك طريقتان لزراعة الحشان، وهما كالتالي:

ا. الحشان الذي يزرع في بداية الربيع في مارس وأفريل بحيث تعد له حفرة يبلغ أقصى عمق لها من 0,80 متر إلى 1متر عن مستوى طبقة الماء ، أو حتى المترين تقريبا [2]،وهذا في الغوط أما في الهود فإنه تحفر له حفرة إلى غاية الماء ثم تكسر حجرة الماء ثم تدفن الحفرة مقدار 30سم ثم تغرس الحشانة [3]، وفي كلا الحالتين يتم سقيها لعدة أيام ثم يتركها تحت رعاية الله ،وفي باقي عمرها تشرب النخلة في وادي سوف دون أن يبذل الفلاح عناء في سقيها، لأنها تصل للماء بنفسها [4].

ب . الحشان الذي يزرع في الخريف من 15سبتمبر إلى 15أكتوبر فهذا يكون زرع بداية الربيع في حوض يحميه بالجريد ويسقيه جيدا ، ثم يزرع في الخريف كما زرع سابقه في الربيع. وإذا غرست الحشانة الجيدة بالطريقة الجيدة فإنها تبدأ في إخراج الجذور في 15يوما أو أكثر بقليل ولا تيبس حتى أوراقها ، لكن قد تيبس الأوراق ثم تنمو الحشانة وقد تموت ،ويغرس النخل صفوفا متوازية بينها أبعاد متقاربة، إذ يفصل بين الواحدة والأخرى من 7إلى 8 أمتار وهذا كي تصلها الشمس ولا تغطي عن بعضها البعض ، ولا تتصل عروقها حتى لا تستهلك علفة بعضها [5]، وكلما تباعد الحشان عن بعضه البعض كان ذلك أفضل.

---

[1]–علي بوصبيع العايش: **الأرض العربية موطن النخلة الأول والأكثر ملائمة لها**، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثامنة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الامين العمودي، الوادي، أيام 30,29,28، مارس 1995 ، ص 31.

[2] –Ahmed Nadjah , op ,cit, p 62.

[3]–مقابلة مع سوالم عبد الغني بن سالم ،(المولود بتاريخ 1936 بالجديدة) ، فلاح، يوم 10 فيفري 2017، على الساعة 16.30 أمام بيته في الجديدة.

[4]– علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...**، مرجع سابق، ص 167.

[5]–علي بوصبيع العايش: **الهود منبع الماء...**، مرجع سابق، ص 14.

ثالثا: أنواع النخيل في وادي سوف:

هناك عدة أقوال في عدد أنواع النخيل بوادي سوف فهناك من يقول إنه يوجد ما يقارب الثلاثين نوعا من النخيل في بلاد سوف، وتقسم إلى الأنواع التالية[1]:

1- الغرس : نوع يقاوم التخزين لونه قرميدي مذاقه حلو يمكن أن يخزن حتى لسنتين أو أكثر من ذلك في الخابية التي هي آنية كبيرة من الجبس يمكن أن تحوي ستة قناطير أو أكثر، يغسل التمر ثم يصفف في قاعدتها إلى أن تملئ، تثبت قصبة لتصب العسل في الخارج [2]، كما يخزن التمر في الزير. يجمع هذا العسل في قلة لاستعمالات مختلفة في البيت، والغرس هو النوع الأكثر عددا بسوف، ويباع باستمرار في أسواق الجزائر، وتستعمل كغذاء للعائلات أو للمقايضة مع البدو [3] ،وبلغ سعر نخلة الغرس 200 فرنك سنة 1930م ووصل إلى 5000فرنك سنة 1945م.

2 - دقلة نور : هي من أجود أنواع التمور في سوف وجودتها عالمية، وهي الأفضل في الصحراء الجزائرية ، وهي الوحيدة التي تصدر إلى أوربا وكانت تشكل ثمانية بالمائة من مجموع تمور سوف مع مطلع القرن العشرين، بلغ عددها 24446 نخلة سنة 1929م ، فدقلة نور بلا منازع النوع الوحيد الذي شاع عند الأوربيين كما هي الوحيدة الموجهة نحو التصدير، ولقد بلغ سعر نخلة دقلة نور 800 فرنك سنة 1940م ، وبلغ سعرها سنة 1945م 4000 فرنك، للقنطار ووصل سعرها إلى ما بين 8 و10آلاف فرنك للقنطار سنة 1958م.

3- الدقول :وهي أنواع منها[4]:

---

[1] -Andre Voisin , op ,cit , p 205.

[2]- بن سالم بن الطيب بالهادف: **سوف تاريخ وثقافة** ،(د.ط)، مطبعة الوليد ، الوادي، مارس 2008، ص 153.

[3]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 58.

[4] - حمزة تواتي إبراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص23.

-**عبد العزيز أو راشد:** ثمرتها حمراء مستطيلة.

- **دقلة يابسة:** تمر جاف.

- **ظفر قط:** تمر صغير الحجم.

- **جبسي:** سوداء وطويلة كالقصبة.

- **كنتيشي** : تمر يابس يشبه الدقلة البيضاء.

- **لرشتي** : تمرها كبير الحجم ما يقارب البيضة لونها أصفر.

- **مغص:** تمرها اصفر فارغ من الوسط.

4- النهوش: وهي أنواع نذكر منها:[1]

- **العليق:** هذا النوع أصله من الجريد طعمه حلو.

- **عماري:** تمر أسود.

- **دقلة عش فزاني:** تمر جلب من فزان الواقعة في الجنوب الليبي.

- **طارة** : يقطر منها العسل حمراء اللون مستديرة قليلا ، جافة بعد أن تقاطر عسلها وهي قليلة.

- **حلوايا:** تمرجاف قليل التواجد .

- **حمراية:** تمر أحمر.

- **ليتيم** : تمر أصفر اللون.

- **كبول دقلة نور:** يشبه لونه دقلة نور.

- **تكرمست (طنطبوش):** تمر أسود كبير الحجم.

- **تاوراخت:** تمر مديد حلو معطر.

- **تنسين:** تمر مديد أسود[2].

[1]- حمزة تواتي إبراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص24.

[2]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 59 .

5- الذكار :وهو ذكر النخيل وينتج من 10إلى 30 طلعة بينما الأنثى من 6 إلى 18 طلعة ومنبت الطلع يكون في إبط كل سعفة عند قاعدتها واتصالها بجذع النخلة التي يجب المحافظة عليها.

رابعا: تطور زراعة النخيل في وادي سوف

منذ انتشار زراعة النخيل بسوف وأعداده في تزايد مستمر على العموم ، ولقد بلغ عددها حوالي60 ألف نخلة عام 1860م وبقيت هذه الزراعة في تطور مستمر كالأتي:

1- المرحلة الأولى مابين 1883-1910[1] : وكان عدد النخيل يتزايد بصفة عامة لكنه قد يتناقص في بعض الاحيان والجدول التالي يوضح تطور زراعة النخيل قي وادي سوف مابين سنتي 1883-1910:

جدول يوضح تطور زراعة النخيل بوادي سوف مابين سنتي (1883-1910)م[2]

السنة	1883	1887	1900	1902	1909	1910
عدد النخيل	154000	130000	160000	202300	217909	365198

[1]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها، (1900-1939م)**، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ احمد صاري ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، قسم التاريخ ،الموسم الجامعي، 2004/ 2005، ص 41.

[2] - حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص26.

أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل بوادي سوف مابين سنتي (1883-1910)م[1]

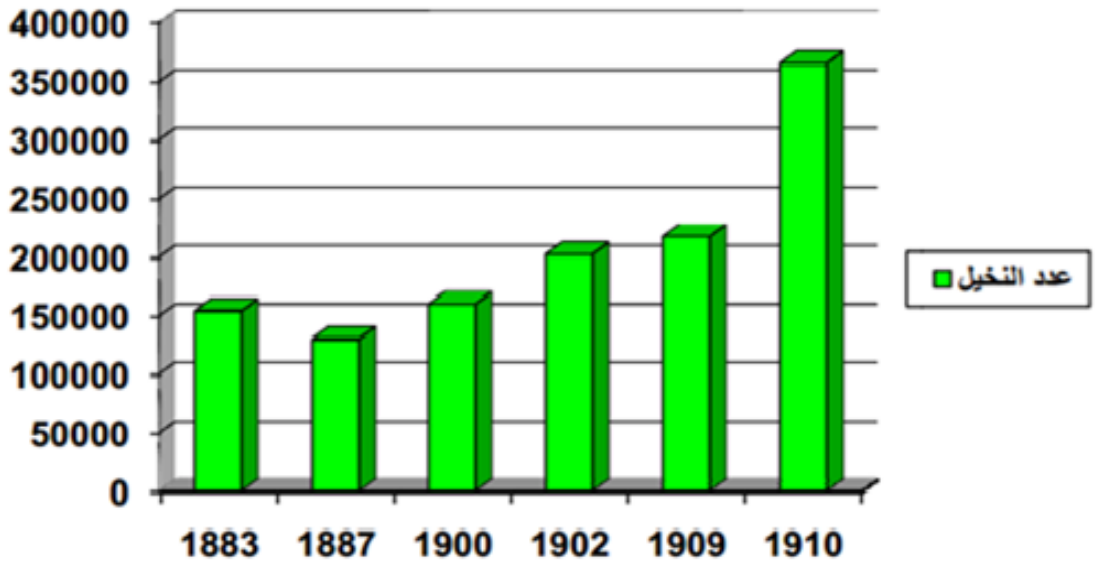

2- المرحلة الثانية : ما بين 1914-1927م نلاحظ تطور استمرار إعداد النخيل باستمرار الجدول الأتي يبين ذلك:

جدول يوضح تطور زراعة النخيل بوادي سوف مابين سنتي (1914-1927) م[2]

السنة	1914	1915	1921	1925	1926	1927
عدد النخيل	298415	298675	319050	320031	324463	334447

[1] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي، مرجع سابق، ص26.

[2] – عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 55.

أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل بوادي سوف مابين سنتي (1914-1927)م[1]

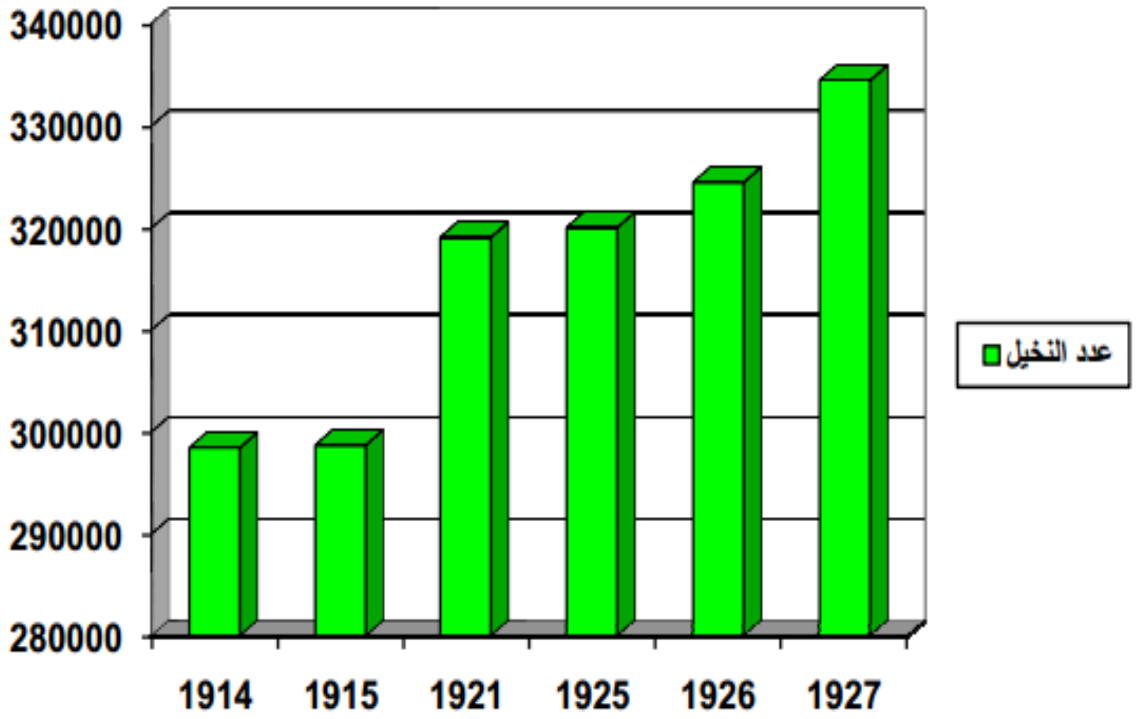

3- المرحلة الثالثة مابين: 1930- 1953م: يستمر النخيل في تزايد لكن تنخفض الأعداد مابين 1936م و 1945م ولهذا التراجع احتمالين الأول قد يكون هذا التراجع غير حقيقي وإنما اختلاف المصادر في ضبط الأعداد الصحيحة، أو لظروف الحرب العالمية الثانية.

جدول يوضح تطور زراعة النخيل بوادي سوف مابين سنتي (1930-1953)م[2]

السنة	1930	1936	1945	1948	1953
عدد النخيل	336120	350000	345534	465000	503000

[1] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص 27.

[2] – علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق، ص 157.

أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل ما بين سنتي(1930-1953)م [1]

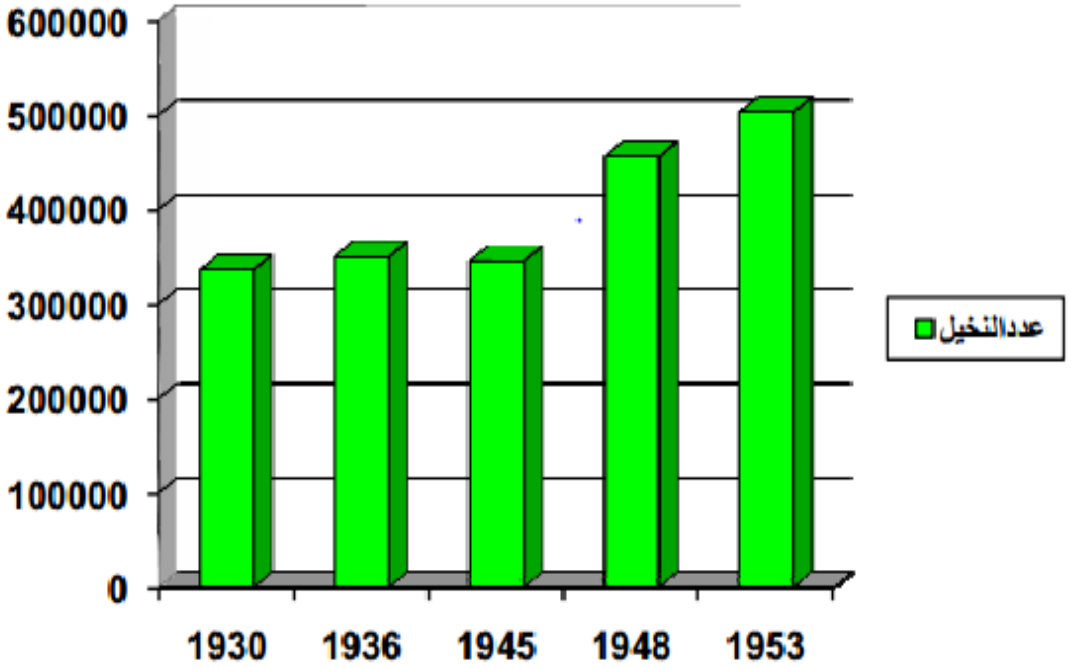

- نلاحظ ارتفاع بطيء لتطور زراعة النخيل مابين سنتي 1930 إلى 1945، ثم شهدت المنطقة ارتفاع كبير في زراعة النخيل منذ سنة 1948م إلى غاية 1953م.

خامسا: أمراض النخيل وطرق العناية بها

1- أمراض النخيل :

1-1- الثرثير: وهو مرض تسقاط البلح .

1-2- الحمى: تصيب النخلة أو الغرس فتسقط البلح الأخضر فيأكله الإنسان والماشية.

1-3- بوفروة : سببه حشرة صغيرة جدا تعرف بالأكاروس الأصفر أو بفروة التفروين وهي تتبع رتبة القراديات الحمرا ء [2] المنتمية لطائفة العنكبوتيات ويتسبب بوفروة في ظهور خيوط حريرية تغطي الثمار و العراجين. كما تقوم بامتصاص العصارة مما يؤدي إلى جفاف التمور وتغير

[1] - حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص28.

[2]- إبراهيم جودع الجبوري: **حصر وتشخيص العوامل الحيوية في بيئة نخلة التمر واعتمادها لوضع برنامج متكامل لآفات النخيل في العراق**، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية،عدد3، بغداد، 2007، ص 3.

لونها وطعمها. تضع حشرات "الأكاروس" بيوض صغيرة جدا توضع على التمور وتحميها الخيوط الحريرية وعندما تفقص البيوض تظهر يرقات نشطة خاصة في الجو الدافئ،وتبدأ هذه اليرقات في التغذي على الثمار وتخريبه ، ومدة دورة حياتها قصيرة جدا،فهي لا تتعدى 15يوما ، وعلى العموم يمكن أن يتعاقب حوالي 20جيلا في العام الواحد، وهي مقاومة جدا للحرارة[1] يعالجه أهل سوف برش الكبريت ممزوج بالجير أو بالكبريت والرماد.

1-4- القنط: أما إذا ارتفعت الحرارة فإن النخلة تصاب بهذا المرض خاصة إذا ارتفعت الحرارة ليلا[2] وهي نقاط تظهر في ساق العرجون دلالة على بدء يبسه فلا يصل الماء للثمار فتجف وتيبس .

1-5- دودة التمور : إن الدودة التي تصيب التمور ما هي إلا الطور اليرقي للفراشة تنتمي للعائلة الفراشية التابعة لطائفة الحشرات وهي دودة وردية اللون وتتطور داخل التمور وتتغذى على أنسجتها ، وتبدأ الإصابة بهذه الآفة انطلاقا من مرحلة بداية تلون التمور[3].

1-6 . الخمج أو الخمور: إذا كانت السنة كثيرة الأمطار وارتفاع نسبة الرطوبة في الجو فالثمار ترتوي بالماء فيتعفن التمر قبل نضوجه ، ومن أشهر سنوات الخمور في سوف سنة 1885م و1888م [4]،وقد تتعرض النخلة في حد ذاتها للخمج بسبب سوء استخدام السماد لذا يجب إعادة التسميد و نزع العلف كليا وتبديله بالتراب الصافي وهو يشبه مرض الغرم الذي كثيرا ما يقتل الحشان ويعرف من خلال اصفرار فاتح للجريد.

[1]- يوسف حليس، مرجع سابق، ص 59.

[2]- بن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص 155.

[3]- يوسف حليس، مرجع سابق، ص 60.

[4]- حمزة تواتي ابراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص 31 .

1-7-السوسة : حشرة تصيب العرجون فتقطعه [1]ذلك نتيجة عدم تنظيف النخلة تماما من التمر الذي تم جنيه في الموسم السابق. كما توجد سوسة تهاجم النخلة في القلب فتفرضه ويصفها أحد الفلاحين لنا بأنها حمراء بطول الإصبع ،ولعلاجها يتم غسل الجزء المتضرر بماء مالح جدا[2].

1-8 - الصيش : وهو التمر الذي لم يتم تذكيره، أو لم تتم عليه عملية التلقيح ، فلا يكون المنتوج صالحا ولا يصير تمرا وإنما يسمى صيش[3].

2. طرق العناية بها : إن النخيل يحتاج إلى عناية كبيرة وأعمال كثيرة لغرسه وعلفه وحمايته ونظافته حتى يقدم المنتوج الجيد الوفير ونورد هذه الأعمال كالتالي:

2-1- رفع الرملة : أي رفع الرملة لتهيئة الأرض وجعلها على مستوى أرضية الغوط ثم رفع هذا التراب خارج دائرة الغوط ، وتكون هذه العميلة بطريقتين حسب حالة الفلاح[4].

2-1-ا- رملة ذوي الدخل الضعيف : يحمل الفلاح الفقير التراب على ظهره في قفة يصل وزنها إلى حوالي 30كلغ ويرميه خارج دائرة الغوط ، وغالبا ما يرفع الرمال من 150إلى 200قفة يوميا على امتداد السنة وهذا العدد لهعلاقة بالمسافة التي يقطعها الرمال في عملية رمي تراب الغوط خارجه وهي تختلف من عدة أمتار إلى 50مترا.

2-1-ب- رملة ميسوري الحال: ويقوم بها غالبا اثنان يتناوبان على متابعة الدابة والذي يبقى هو الذي يهيئ الرمل ، ويحمل الرمل في الزنبيل بواسطة البالة والزنبيل يسع حوالي 80 كلغ وقد يزيد إذا كانت الدابة قوية وغالبا ما يرفعون حوالي 200 زنبيل يوميا ، ويتم عد الزنابيل المرفوعة أو القفاف بواسطة بعر الجمال إذ توضع حفرة في طريق الرملة بها نصف العدد الذي سيرفع ومع كل صعود تأخذ بعرة وعندما تنتهي البعرات ترجع بالعكس وعندما تكتمل ينهون العمل[5].

---

[1] - بن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص 155.

[2] - مقابلة مع نصرات الجباري بن خالد، (المولود خلال 1937 بالجديدة)، متقاعد ، على الساعة 20:30 ، بالساحة المركزية بالجديدة.

[3] - عباس العزاوي، مرجع سابق، ص36.

[4]-حمزة تواتي ابراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص 31 .

[5]- علي بوصبيع العايش: **الهود منبع الماء...**، مرجع سابق، ص 14.

2-2- الزرب : عملية هامة في حماية في زراعة النخيل حيث يحميها من زحف الرمال ، ويكون إعداد الزرب بتحضير كميات كبيرة من الجريد[1]، إذا كانت الجريدة كاملة تقطع إلى ثلاثة قطع متساوية ، والزرب هو عملية تثبيت حواجز من الجريد حول الغوط أو تثبيت حواجز من الحجارة ، ويتم وضع الزرب باستشارة أهل الخبرة و المعرفة في الميدان الذين يعرفون"بالفلاحة" حيث يكلفون رجال ماهرين بالتزريب ، ويتطلب انجازها معرفة باتجاه الرياح وحركة الرمال والكثبان، فالزرب الشرقي مهم لكونه من جهة رياح البحري فيكون مقوسا ويسمى "بالبرنوسة "على أساس أن الجهة الشرقية والغربية للغوط تكون الرياح بها قوية جدا مما يتطلب تدعيمها أكثر من غيرها بالزرب [2].

ويتم وضع خطين للزرب حول الغوط لإضافة حماية قوية للغيطان ولمنع توضع الرمال وضغطها على خط واحد ، ولكي تجد الرياح حرية في الدوران حول رواق الزربين [3] ، و يتقاسم العمال العمل وفي إنجاز الزرب فمنهم من يقوم بتحضير الجريد ، والبعض يقوم بتهيئة أرض الزرب وعدلها حتى تكون في نفس المستوى تقريبا ، ومنهم من يدفن الحفر.

2-3- القواطيع : إذا كان الغوط في منطقة تتعرض للرياح كثيرا فإن صاحبه يصنع له قوا طيع خارج دائرته، ووظيفة هذه القوا طيع جعل الرياح تسحب من منطقة الغوط بدل دفنه إذا وضعت بعناية وخبرة. والقطوعة هي عبارة عن كومة كبيرة من الرمل مستطيلة في علو متر ونصف أو أكثر وبطول عدة أمتار ثم تكسى بالحجارة حتى لا تذر الرياح رمالها، ويعاد ترميمه في كل سنة أو سنتين ولكل غوط وضعية زربه الخاص [4].

2-4- التسميد (العزق): هذه العملية مهمة جدا للنخيل ويجب أن يتم القيام بها بعناية فائقة، ويستخدم في عملية التسميد الجلة التي هي فضلات الإبل وهي أفضل أنواع السماد، و لا يكون

---

[1]- الجريد: هي أغصان النخيل بها أوراق طويلة تسمى السعف.

[2]- حمزة تواتي إبراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص 31 .

[3]- المرجع نفسه، ص 32.

[4]- علي غنابزية: **الخدمات والأعراف الاجتماعية...**، مرجع سابق، ص 228.

التسميد الأولي كثيرا بل قفاف قليلة من الجلة موضوعة في حفرة تبعد عن النخلة نصف متر وتكرر العملية مرة ثانية بعد سنتين أو أربعة بحفرة دائرية أكبر بقليل، ثم تعاد العملية بعد سنة في الجهة المقابلة ،ثم تعاد العملية خلال عشرة أو خمسة عشر عام[1] ، ولأن العملية تحتاج لجهد فإن إنجازها كثيرا ما يكون بالاجرة[2].

2-5- تلقيح النخيل : تبدأ عملية التذكير أي التلقيح في أواخر شهر فيفري إلى مارس وأفريل حين تنتج النخلة "الطلع" وتظهر شماريخ بيضاء في الخارج ،فيقوم الفلاح الذي يسمى بالذكار باستكمال العملية ويستطيع أن يلقح ما بين 30إلى 40نخلة أي ما يقارب 130إلى 140عرجون، وتتم العملية بوضع الشماريخ الذكرية في الطلعة الأنثوية وربطها بالسعف الأخضر [3].ومن الجدير بالذكر أن ثمار النخيل تمر بعدة مراحل بعد عملية التذكير وأولها "البزير " ثم " البلح " الذي يصفر فيسمى "البسر"وأخير تتحول إلى التمر الناضج الى حين قطافه [4].

2-6- جني التمور : يبدأ موسم جني التمور في سوف آخر الصيف وخلال فصل الخريف ، حيث يبدأ تشكل الثمار منتصف ماي أما النضج فيبدأ من منتصف جويلية إلى منتصف سبتمبر، ويتم الجني حسب نوع النخيل، ففي فصل الصيف يتم التقاط التمور الفتية "البلح" ثم قطف "البسر" من نخيل الغرس بعد نضوج نصفه، أما دقلة نور فتترك في العراجين إلى غاية نهاية موسم الجني، أما عن عملية القطع يشرع القطاع في صعود النخلة حتى يصل أعلاها مستندا على جريدها ويبدأ في قص العراجين بواسطة آلة خاصة تسمى "المنجل".

وينزل عراجين "دقلة نور" بواسطة حبل حتى لا يصيبها الضرر[5] ،و هذا العمل يحتاج إلى تجنيد عدد كبير من العمال فإن كانت العائلة صغيرة تفتقر للأفراد فيمكن أن تستعين بالجيران

---

[1]-عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 57.

[2]- علي بوصبيع العايش : **الهود منبع الماء...**، مرجع السابق، ص 16.

[3]- السعف: هي أوراق جريد النخل.

[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق ...**، مرجع سابق، ص 64.

[5]- Andre Voisin , op ,cit , p 142.

الذين يتضامنون خلال موسم الجني ، وبعد انتهاء عملية الجني يحمل التمر فو ق الظهر أو بواسطة الحيوانات إلى البيوت ليخزن .

المبحث الثالث

المبحث الثالث : الدور الصناعي والتجاري للنخيل بوادي سوف

أولا : الدور الصناعي للنخيل

ثانيا: الدور التجاري للنخيل

أولا:الدور الصناعي للنخيل

تعد الصناعة بوادي سوف صناعة تقليدية فهي مزيج بين ذكاء أهلها وبساطة المواد الأولية بهدف تلبية حاجيات المنطقة في كثير من الوسائل ذات الاستخدام الفلاحي ، والمنزلي مع ما توفره من مداخيل مالية لأصحابها لرفع مستوى المعيشة مع أن المواد الأولية هي في الأساس من النخلة باعتبارها النبات الأساسي فهي تساهم بجميع أجزائها المعتمدة في الصناعة في تنوع المنتوجات العديدة والتي يكون الفرد السوفي في احتياج يومي لها لذا قسمنا المصنوعات حسب الجزء الذي تصنع منه .

1-مصنوعات السعف [1]: يقوم الصانع بجمع هذا السعف، فيجففه بتعريضه للشمس فلما ييبس يدخله إلي الظل، ثم يغمسه في الماء حتى يلين ويصير مطوعاً ويصنع منه : الزنبيل، القفة، الملاية، الشارية، الزموري ،العلاقة، المظلّة، المنشة، الحصيرة ،السجادة، القنينة، العمورة، المكرة، المكب ،القاراوي، المثرد، الحزام، الحذاء .

- **الزمور**: هو كحافظة لكثير من محتويات البيت وغالبا ما يعلّق على الجدار [2] ،مثل العلاقة لكن طويل عنها ، بها غطاء متصل وعروة من ليف.

- **المنشّة** : وتصنع من السعف الجيد وهي لتهوية الجو في أوقات الحر ، وتشق السعفة عن اثنين وتدخل شقة السعفة الأولي في السعفة الثانية ثم تظفر ويتراوح عدد سعفها من تسعة إلى إحدى عشر سعفة ،وتربط طوليا وعرضيا وفي المؤخرة تمسك بعصي، وفي سنة 1951م كان يصنع الفرد حوالي عشرة منشّات في اليوم [3].

- **العلاقة:** هي آنية صغيرة يحفظ فيها البسر (المنقر) في الخريف، وتكون من السعف الخفيف واللين.

---

[1]- حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي، مرجع سابق، ص 36.

[2]- علي بوصبيع العايش: **الهود منبع الماء...**، مرجع سابق، ص 24.

[3]- مقابلة مع فائزي ناجي(المولود بتاريخ: 1941، بالجديدة)، في يوم 09 فيفري 2017 على الساعة 10.00 مقابل مسجد عمر بن عبد العزيز بالجديدة .

– **الزنبيل:** هو عبارة عن مزود من السعف يوضع فوق الدواب لرفع الرملة أو الجبس ويصنع بشق سعفة إلى شقات قدرها سبع شقات، ثم تظفر إلى عدة ظفائر مستقيمة فوق بعضها البعض ، يصل عمقه نحو 0.85م وطوله يختلف بين البغل والحمار، فالبغل سبعة أشبر والحمار خمسة أشبر ويصنع الزنبيل الواحد من ثلاثة إلى أربعة أيام، وحمولته تصل إلى أربعة أقفاف.

– **الطبق:** وهو مزيج بين السعف والتيق [1] ،يتم تفتيت التيق إلى ألياف مع اخذ سمك معين منها لتلف بالسلال ويوضع عليها الدقيق والقمح للنسف.

–**المثرد:** وهو كالطبق ولكن به قاعدة تختلف طولا على شكل كرسي ويأكلون ، ويكون في الغالب للأعيان ويصبغون سعفه بالألوان.

– **القنينة (القعب)** : وهي آنية مزيج بين التيق والسعف، يشق التيق بالمخيط ثم يطوي ويجعل له جوانب وتربط بالسعف ويجعل له القطران لمنع خروج الماء وتستعمل للشرب.

–**الشارية:** كالقفة ولكنها أكبر منها بكثير ينقل فيها التمر و الدلاع والكابو وبضائع حسب الحاجة، وبها ثلاثة عروات.

– **المكب(الغطاء):** ويكون للطبق أو المثرد أو القنينة لحفظ حرارة المأكولات وحمايتها.

– **الملاية :** وهي أكبر من القفة وذات شكل دائري اسطواني تستعمل في البناء ورعاية النخيل داخل الغوط بالخصوص ،وتساعد على ملئ الزنبيل الذي هو فوق ظهر الدابة.

– **القاراوي (**قفة الظهر**)**[2]:ترفع بها الرملة على متن الظهر وتسمى قفة الرمل به ا أربعة عراوي، إثنان تساعد على وضعها فوق الدراجة الرشقة، وإثنان للمساعدة على رفعها فوق الظه ر، حمولتها خمسة أرباع الربعي يساوي خمسة كيلوغرام.

– **المكرة (الكرارة):** وهي كالفراش يعلوها ظفيره[3] أو اثنين على جوانبها، هدفها تسوية الأرض أي تملئ من الروابي أو المرتفعات الرملية وتفرغ داخل الهود أو الغوط للتسوية.

---

[1]– التيق : مفردها تيقة، وهي ساق العرجون المنزوع منه شماريخ التمر يغمس في الماء حتى يلين.

[2]– بن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص 175.

[3]– الظفيرة: سعفة مشقوقة تكون بطريقة مجدولة .

- **الحزام** : سعفة تشّق إلى عدة شقّات وتظفر حسب عرض الحوض الإنساني ويلفها بخرقة (قماش) تساعد على العمل الشاق.

- **المعمورة (عامورة)**: دلو مصنوع من سعف النخيل وألياف التيق وتشد بحبل متوسط الطول مصنوع من ليف لاستخراج الماء من البئرعن طريق الخطارة.

-**الحذاء** : وفي أيام الحر والرمضاء يصنعون ما يشبه حذاء الصندالة بظفيرة عريضة ومتينة تقيهم حرارة الأرض.

-**المظلة** : وتصنع من السعف الجيد وتستعمل في الصيف لوقاية الرأس من أشعة الشمس المحرقة.

2. مصنوعات عصى الجريد : وتقسم إلي قسمين ،القسم الأول العصي منزوعة الجريد والقسم الثانية العصي بها الجريد.

2-1-القسم الأول : عندما تجرد الجريدة من سعفها تتحول إلى عصى يستغلها الفرد السوفي في عدة أشياء منها:

-**السدادة** : هي سرير خشبي [1]، تُصف عصى الجريد وتُثقب عدة ثقب ويربطونها بواسطة حبل متين وتستعمل للنوم وحفظ التمر، أي ينشر عليها وكذا يوضع عليه الافرشة والأغطية.

-**الشكنبو**: ربط حزمة عصي من الأسفل بحبل الليف وترفع ميل معين،حتى تكون من الأسفل كالقفة وتحزم من الوسط بعصي مقوسة مربوطة بحبل من ليف ومهمته نقل الحجارة[2].

-**قوائم المنسج (النول)**: هي ثلاثة أو أربعة عصي تصفف وتمسك بحبل أو تثقب وتسد بأعواد من الشجر المتين.

-**عصا النيرة** : هي عصا عادية طويلة وملساء تستعمل في المنسج وهي إحدى أجزائه المهمة.

- **الدوح (المهد)**: وهو سرير صغير للأطفال الرضع[3] .

---

[1] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي، مرجع سابق، ص39.

[2]– علي بوصبيع العايش: **الهود منبع الماء...**، مرجع سابق، ص 25.

[3]– يوسف حليس، مرجع سابق، ص 48.

- **الجحفة** : هي بيت للعروس يوضع فوق الجمل وهي مربعة من عصى النخيل المربوطة من السعف والحبال من الليف.

- **الحمارة** : وهي آلة من ثلاثة عصى متينة ينزع شوكها وتربط من الأعلى بحبل ليف تستعمل لتعليق القربة [1] أو الشكوة لمخض الحليب، وإن كانت حمارة الشكوة اقل ارتفاع.

- **الفخ (منداف الشبيكة)**:[2]هو فخ لصيد الطيور تُوضع عصا مقوصه وكذا في الوسط عصى أخرى مستقيمة وتربط بحبل من ليف ويشبك المنداف بالسعف.

2-2. القسم الثاني : وتُستغل العصي التي بها الجريد في : الزرب والزريبة.

- **الزرب** : هو حاجز لمنع انتقال التربة إلى داخل الهود أو الغوط ويكون كثبان رملية ورائه خاصة في وقت الرياح ويعد بجريد النخل المتراصة[3].

- **الزريبة (العريش)**:هي عبارة عن جداران بالجريد الطويل تُرص بجانب بعضها البعض وتُربط بالسعف والحبال المصنوعة من الليف بداخلها جو منعش واقل حرار من الخارج وتكون لحفظ أدوات العمل ومنتوج الحرث.

3- مصنوعات الليف : ويصنع منه الحبال، الرتع، العراوي، الفتيلة.

- **الحبال** : ليف ينَشّف بعد غمسه في الماء وينزع منه القاسي واليابس، ثم يفتل حتى يصبح حبل ويستعمل في كل أنواع الأشغال أثناء حفر الآبار وحبل للخطارة ويربط بها حزم الحلفاء والحطب والغرارة كيس منسوج من وبر الإبل الممزوج بشعر الماعز ويحمل على ظهر الإبل[4].

- **الرتع** : يستعمل لربط البهائم وهو ليف يغمس في الماء ثم يخرج ويغطى بالتراب لمدة ربع ساعة تقريبا ثم ينشّف ويشرك ويفتل ويجعلون له عقدة في المؤخرة لربط البهائم.

---

[1]- القربة: مصنوعة من جلد الماعز ومطلية بالقطران مربوطة من كل الجهات ما عدا الفم، وتعلق على الحمارة وتستعمل في عملية صناعة مشتقات الحليب.

[2]- الشبيكة: تشق الجريدة الى قسمين او ثلاثة حسب الطول وينزع من الضلاع وتهيا الارض بفاس او الماسحة وتوضع الجريدة المقصوصة وراء بعضها ويربط جانبيه بسعف النخيل، ينظر بوصبيع علي العايش المرجع السابق ص 27.

[3]- ضيف الأزهر: **البيئة والمجتمع** ، دراسة تحليلية للصحة والمرض بمنطقة وادي سوف، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة 2010، ص41.

[4] - ناجي فائزي ، مصدر سابق.

– **العراوي** : للقفة والعلاقة والملاّية وهي المقابض أو الأذن التي تستعمل في أعلىالآنية وتُحمل منها.

– **الفتيلة** : من ليف قلب النخيل، و يفتل حتى يصبح خيوطا ويغمس في الزيت وتُشعل فتضيء كالشمعة.

4– مصنوعات الكرناف : ويستعمل منه القوس، المحكّة، الوقود.

– **القوس:** يستعمل لدى الأطفال في لعب كرة الشعر ويقص الجزء المقوس من الكرناف مع إبقاء جزء من عصى الجريد المنزوع الأشواك .

– **المحكّة** : وتكون بحجم اليد المضمومة وتستعمل لحك المنسوجات والأقمشة الصوفية حتى تصير ملساء.

– **الوقود:** ويستعمل في الطهي أو التدفئة في المواقد أثناء فصل الشتاء.

5. مصنوعات جذع النخلة : عندما تُهرم النخلة فيستخرج عصيرها اللاقمي ويستعمل جذعها في صناعة: الخطّارة، السقف، الرشقة، الأعمدة، الوقود.

– **أعمدة الأسقف** : يكون لتسقيف المباني وتُدعم الأسطح في البناء بخشب يكون فاصل بينها مثل الأعمدة الحديدية[1].

– **الرشقة الدراجة** : وهي تحمل عدة أسماء ففي تغزوت تسمى بالقحلازي وفي الرقيبة يقال لها الرشقة وفي الجديدة الدراجة ،جزء من جذع النخلة يوضع على الأرض واقفة تساعد رافعي الرملة،ويضعون فوقها القفة الرملية قبل حملها على الظهر.

– **الأعمدة** : وتكون لحمل العراجين في فصل الخريف أي تعبق على عود خشين مسنود على جزأين من جذع النخلة مثبتين في الأرض .

6. اللاقمي : هو كميات من سائل سكّري تفرزها النخلة بعد إجراء عدة عمليات تقليدية ويستعمل هذا السائل كمشروب مغذّي، حلو المذاق أو كمشروب كحولي بعد أن يتخمر واستخراجه على النحو الآتي :

[1]– علي بوصبيع العايش :**الهود منبع الماء** ....،مرجع سابق، ص 26.

إزالة جميع أوراق النخلة والجريد والعراجين وكذلك الليف ما عدا جريدتين أو ثلاثة ليجلس عليها الحرفي لذا تُصبح الجمارة عارية ومعرضة للجو الخارجي ويتم تشكيل الجمارة انسيابيا حتى يتجه السائل نحو الوعاء الموضوع للاقمي[1]، ويبقى اللاقمي أيام على هذا النحو دون إنتاج قطرة ويبقى الحرفي يزيل طبقة رقيقة من السطح العلوي للجمارة بسكّين حاد ونظيفة لنزع الأنسجة اليابسة والجافة من الجمارة، وبعد أيام حسب الجو ونوع النخيل و يبدأ إخراج السائل الحلة ويزداد يوم بعد يوم ويكون مرتين في كل يوم مرة صباحا وأخرى مساء في كل مرة الحرفي يزيل الطبقة اليابسة من الجمارة ويقوم بتنظيفها ويغطى الجمارة في النهار ويستمر اللاقمي حتى انتهاء الجمار[2].

7- مصنوعات العرجون : بعد استهلاك تمره يسمى قنط، ويستعمل كمكنسة لتنظيف البيت، وكذلك يستعمل العرجون في عديد من الألعاب منها: السرسيبة، السيق،الطرباقة.

8. مصنوعات النخلة الغذائية والدوائية : إنها فاكهة ودواء لذا استخرج منها عدةأدوية كالروب والخل والعسل.

- **الروب** : توضع كمية من التمر في إناء به ماء ويطبخ حتى الغليان ثم يعصر ويصفى بخرقة متينة ليفصل باقي التمر على الماء ثم يعاد طبخه من أجل نزع كمية من الماء وكذا يضاف إليه عجين من السميد حتى يخثر وينتج لنا عسل الذي يسمي بالروب، وهو ضد التعفن وتجرثم ويطلي به عكة الدهان لكي لا تتعفن وتتغير رائحتها وكذا يستعمل كغذاء حيث يخلط بالخبز ويؤكل حيث يقوي الجسم وهو مضاد لعدة أمراض.

- **الخل** : بعد يومين من استخراج اللاقمي يعبأ في قلة أو زير ويضاف إليه الملح ويغلق بإحكام بغطاء أو لقمة من الجبس لمدة أربعين يوم ثم يفتح ويصفى بشاش خرقة رقيقة والمصفى يصبح خل ويسمى خل النخل ويستعمل في المنقوع والسلطة وأشياء أخرى.

---

[1]- عمار عوادي : **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف** ، دار هومة ، الجزائر ،2011 ،ص111.

[2]- يوسف حليس، مرجع سابق، ص 60.

- **العسل :** يغسل التمر ويوضع في الخابية[1] ويداس بالأقدام ويضاف إليها التمر حتى تمتلئ ويكون في أسفلها ثقب به قصبة لإخراج العسل الناتج عن التمر ويستعمل للأكل و التداوي.

ثانيا الدور التجاري للنخيل

1- التجارة المحلية:

1-1 - تجارة النخيل:إن من أهم السلع التي كانت منتشرة بوادي سوف هي تجارة النخيل فهو عصب الحياة و ركيزة الاقتصاد المحلي ، حيث تدخل التمور في العديد من المبادلات التجارية ، وذلك عن طريق المقايضة او المبادلة .[2]

وكما هو وارد في الجدول التالي نماذج لأسعار النخيل في المنطقة.

جدول يوضح أسعار النخيل في وادي سوف مابين سنتي 1893-1940م[3]

نوع النخلة	العدد	الثمن	سنة البيع
غرس و دقلة نور	17	2250	1893
غرس	02	92.5	1895
غرس و دقلة نور	17	2250	1896
غرس	03	220	1900
غرس ودقلة نور	26	2500	1914
غرس	03	250	1916
10 غرس 01 دقلة نور	11	2000	1940

1-2- تجارة التمور : في فصل الخريف ينطلق موسم جني التمور في كامل المنطقة فيباع التمر في السوق المحلية للسكان من أهل الجهة ، وغيرهم من أهل الشمال الذين يقبلون بقوافلهم

[1]- الخابية: تصنع من مادة الجبس وهي عبارة عن مادة كبيرة تصل الى اكثر من مترين وكذا بالنسبة الى ارتفاعها وهي بأحجام مختلفة تكون واسعة من الجهة السفلية واقل اتساعا من الجهة العلوية يحفظ فيها التمر طيلة العام.

[2] - العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي ، مرجع سابق، ص22.

[3] - حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص46.

من الشمال ،وتختلف الأسعار حسب الظروف كل سنة، فنوع "دقلة نور "معد للتصدير نحو الشمال والخارج خاصة فرنسا[1]، ويقدر التمر "بالحمل " والذي يشحن على الجمال في أكياس تدعى الواحدة "غرارة" وبلغ ثمن الغرارة الواحدة 6 فرنكات سنة1897م[2] وبلغ حمل "دقلة نور" فرنكين سنة 1885م ،أما نوع "الغرس" فلا يستهلك منه في المنطقة سوى نسبة قليلة جدا ويصدر الباقي ، ويستوردون كميات من "الغرس" من وادي ريغ بأثمان معقولة ، وتتفاوت أسعار التمر من موسم لآخر، كما يظهره الجدول التالي:

جدول يوضح أسعار التمور بوادي سوف ما بين سنتي (1908 - 1948) م[3]

الأنواع / السنوات	دقلة نور بالقنطار	الغرس بالقنطار	النهوش بالكيلو غرام
1908	37.5 فرنكات	20 فرنك	
1913	45 إلى 50 فرنك	20 إلى 25 فرنك	12 إلى 15 فرنك
1925	220 فرنك	90 فرنك	70 فرنك
1938	300 فرنك	125 فرنك	
1946	7200 فرنك	3000 فرنك	
1948	9800 فرنك	2300 فرنك	

[1] –Ahmed Nadjah , op,cit,p60.

[2]– علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق، ص 213.

[3] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص48.

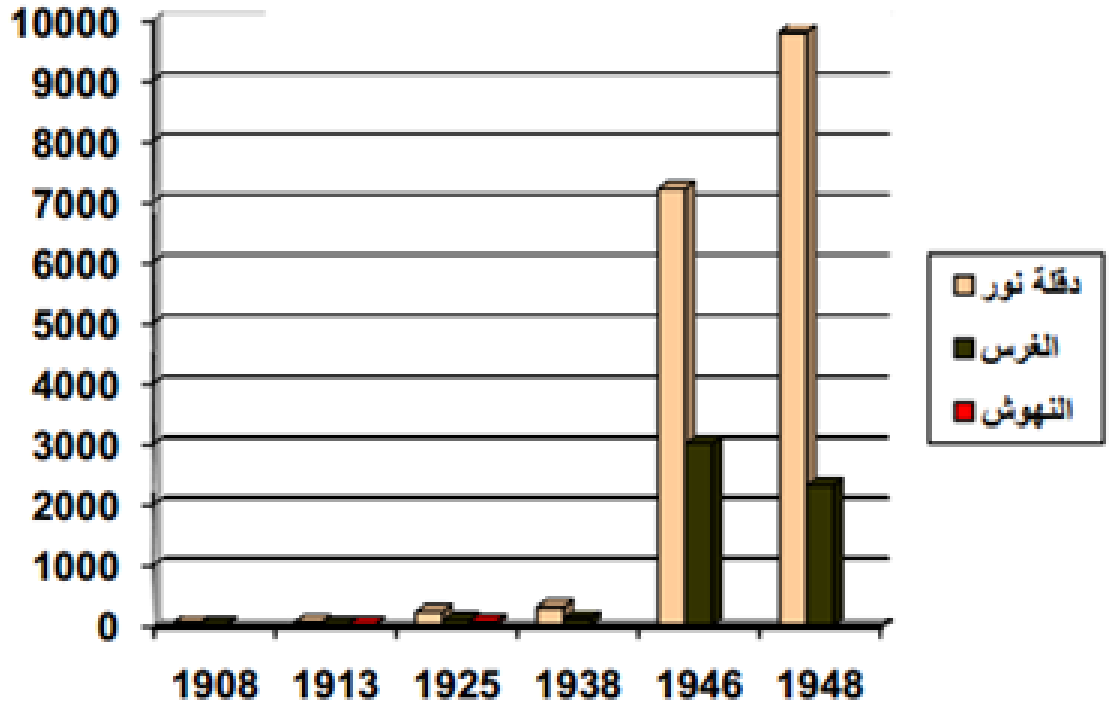

مخطط أعمدة بيانية يوضح أسعار التمور بوادي سوف منذ سنة 1908 إلى سنة 1948 م[1]

نلاحظ أن الأسعار متفاوتة بين السنوات وهي في ارتفاع مستمر ولكنها شهدت ارتفاعا قياسيا بعد انطلاق الحرب العالمية الثانية ، ونلاحظ الاختلاف الكبير في الأسعار لصالح دقلة نور على حساب الغرس الأقل سعرا.

1-3- مبيعات الصناعة النخلية في الأسواق المحلية:

كما تباع بعض المصنوعات المحلية في الأسواق المحلية فكانت القفة بـ فرنكات والزنبيل 4 دورو ، المنشة 2 فرنك ، قنينة بـ1دورو والحبل بـ 2 فرنك، وهذا سنة1951م.

2- التجارة الخارجية :

إن تجارة التمور تعتبر من أهم السلع الرئيسية في النشاط الاقتصادي [2] و في صادرات أهل سوف خاصة الغرس ودقلة نور والجدول التالي يوضح تطور الأسعار والصادرات .

[1] – المرجع نفسه، ص48.

[2] – العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي ، مرجع سابق، ص23.

جدول يوضح تطور أسعار وصادرات الغرس بوادي سوف مابين سنتي 1930-1947 م [1]

السنوات	1930	1934	1938	1942	1943	1947
كميات الغرس	20000	25000	55000	40000	30000	50000
الأسعار بالفرنك	170	200	125	656	621	300

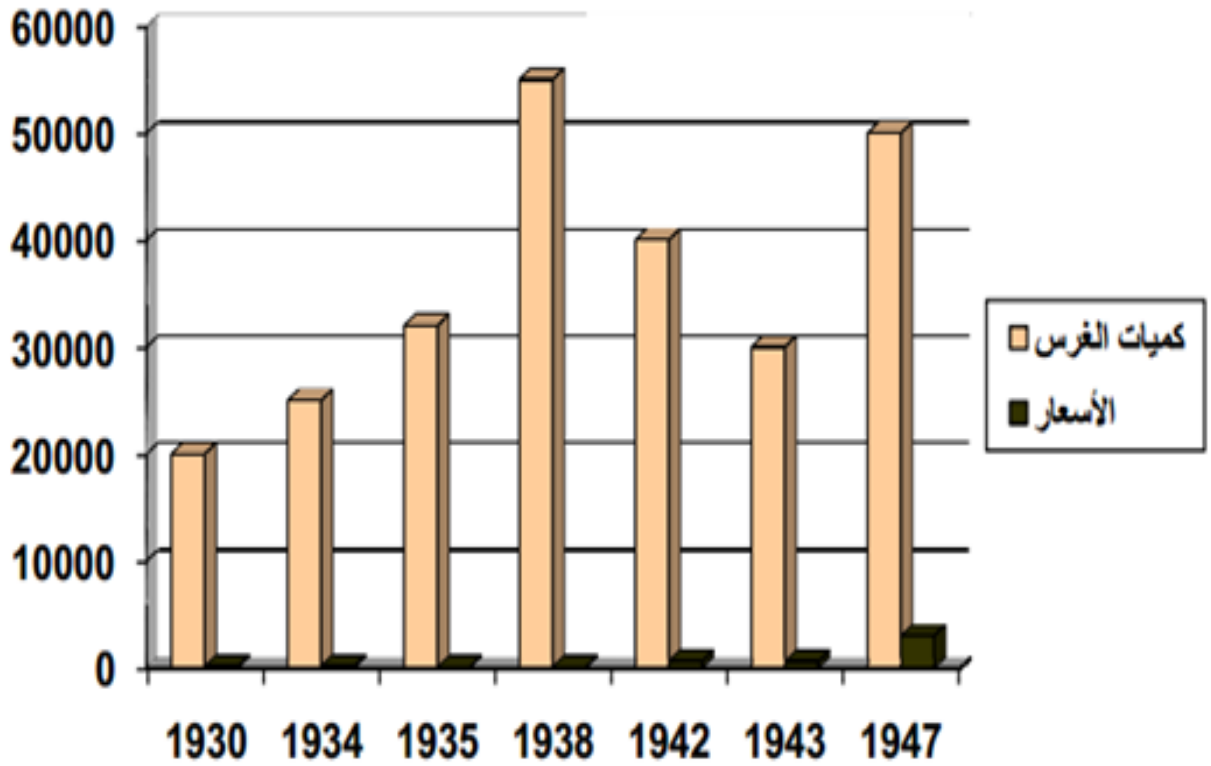

أعمدة بيانية توضح صادرات الغرس بوادي سوف ما بين سنتي 1930-1947م [2]

يظهر من خلال هذه الأرقام التطور المستمر لكميات صادرات الغرس من سنة 1930م إلى غاية 1938م لكن الارتفاع توقف خلال الحرب العالمية الثانية وهذا طبيعي نظرا لظروف الحرب واستمر هذا التراجع في الكميات خلال سنتي 1942م- 1943م ،لكن ارتفعت الكمية المصدرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

[1] – عثمان زقب ، مرجع سابق، ص101.

[2] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي، مرجع سابق، ص50.

أما بالنسبة للأسعار فارتفعت من سنة 1930م إلى غاية 1934 م لكنها انخفضت في سنة 1935م ، وارتفعت سنة 1938م لكنها لم تسترجع مستوياتها السابقة، لكن هذه الأسعار شهدت ارتفاع بداية سنة 1942م وتراجعت قليلا سنة 1943م،وبلغت خمسة أضعاف سنة 1947م، وهذا الارتفاع مرده غالبا إلى ظروف الحرب العالمية الثانية .

جدول يوضح تطور صادرات و أسعار دقلة نور في وادي سوف مابين سنتي 1938-1947م[1]

السنوات	1938	1939	1940	1942	1943	1947
كميات دقلة نور	15000	13000	14000	15000	17000	18000
الاسعاربالفرنك	300	270	800	1154	1404	400

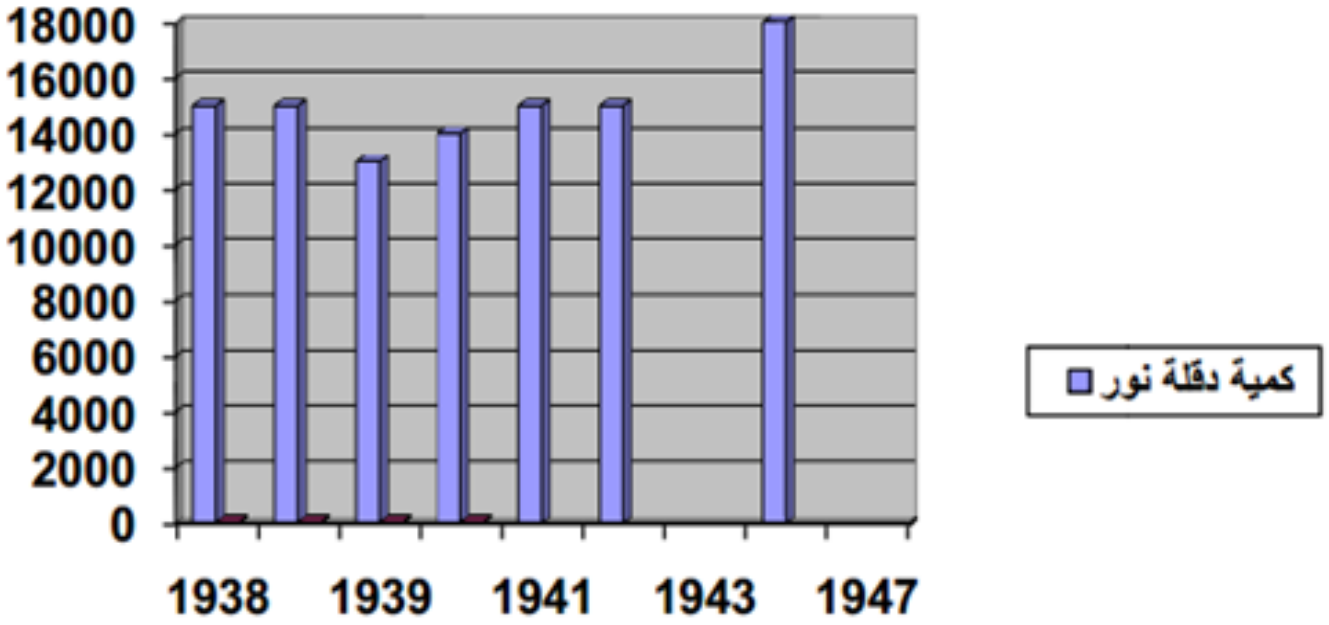

مخطط أعمدة بيانية يوضح تطور صادرات و أسعار دقلة نور في وادي سوف مابين سنتي (1938-1947) م[2]

[1] – حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص51.

[2] – المرجع نفسه، ص51.

يتضح من خلال الجدول ومخطط الاعمدة مدى ضخامة كميات الغرس ودقلة نورالمصدرة مع تفوق للغرس بحوالي الضعف وهذا طبيعي بحكم أن غالبية نخيل سوف من الغرس مع ذلك تظل كميات التصدير متذبذبة لارتباطها بإنتاج التمور ومسألة العرض والطلب التي لها تأثيرها على الأسعار والأسواق كما نلاحظ انخفاض الكميات المصدرة منذ سنة 1939م إلى سنة 1941 م، وهذا عائد لظروف الحرب العالمية الثانية، أما الاستثناءات الموجودة خلال الحرب العالمية الثانية فارتفاع الأسعار فيها يعود لظروف الحرب وشح السلع لقادمة لسوف خاصة مع مشاكل النقل من جوان 1942م الى نهاية1947 م مما جعل السكان يحافظون على التمور كاحتياطي استراتيجي .

2-1- المبادلات مع المدن المجاورة داخل الوطن

2-1-أ- المبادلات مع إقليم النمامشة : ويعد من أهم المراكز التجارية ، وتربط بين أهل سوف وتبسة وخنشلة فتقبل القوافل إلى سوف في الخريف محملة بالقمح والشعير،وتعود محملة بالتمور عن طريق المقايضة 2 كلغ من التمر مقابل 1كلغ من القمح ، كما أن قوافل سوف عندما ترحل إلى بلاد النمامشة محملة بالتمر الغرس ترجع بمختلف أنواع الحبوب[1]، كما يساهم البدو من أهل سوف في هذه التجارة بحيث أنهم يذهبون للعمل عند النمامشة وقت الحصاد ويبادلون معهم التمر بالقمح والشعير مقايضة مقدار معين من التمر مقابل قمح من نفس المقدار وتمر مقابل شعير، وأهم الأنواع التي يبادلونها معهم دقلة نور اليابسة والدقلة البيضاء وتكون محملة في الغراير على ظهور الجمال ، ولقد تراجعت هذه التجارة بقيمة الثلث سنة 1958م بالمقارنة مع1957 م.

2-1- ب-المبادلات مع بلاد الزاب : ففي فصل الخريف وخلال فصل الشتاء تتحرك قوافل السوافة نحو بسكرة محملة بالتمور وباكياس محشوة بالغرس بالإضافة للتبغ وبعض الأقمشة الأخرى[2] ،ويستوردون القمح والشعير والحمص والفول والشمع الذي يستهلك جزء منه في

[1]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق، ص 213.

[2] -Andre Voisin , op, cit, p243 .

المنطقة، ويصدر الآخر لغدامس،كما يجلب منها الحصير وتجمدت أغلبية تجارة أهل سوف مع بسكرة نهائيا بسبب ضعف المراكز الأخرى ، وتطور وسائل النقل واهتمام السلطات الفرنسية بها فضلا عن نشاط الحركة الوطنية.

2-1-ج- وادي ريغ : كانت التجارة معها متواضعة ، فكان يستورد منها أهل سوف الحشان وبعض التمر للعولة عند نقص التمر في سوف ،وتصدر لهم التبغ والأقمشة المنسوجة والملابس الصوفية وريش النعام.

2-2 - المبادلات مع البلدان المجاورة:

2-2-أ- غدامس [1]: كانت غدامس أهم مركز تجاري يقصده تجار سوف لكونه أهم سوق في إفريقيا وملتقى الطرق التجارية ، وأهم صادرات سوف لهذه السوق التمور وعسل النخيل، و الخل وعدة سلع أخرى ، أما عن وارداتها فهي عديدة كالذهب والعاج وريش النعام ، والبخور والعطور والحرير ، كما كانوا يجلبون العبيد وهي تجارة مربحة جدا بحيث أن سعره هناك يتراوح ما بين 150إلى200فرنك[2] ،وسعره في الواحات الجزائرية 500فرنك.

ولقد تراجعت هذه التجارة كثير بعد الحرب العالمي الأولى بسبب الصراع المحتدم بين فرنسا وإيطاليا للسيطرة على التجارة في المنطقة ،و أصبح التاجر السوفي غير مرحب به في غدامس ، كما كان لفرض فرنسا بالقوة بعد الحرب العالمية الأولى لمرسوم 15جوان 1906م الذي يمنع ويحرم تجارة العبيد أثرا كبيرا لانهيار هذه التجارة.

2-2- ب- مع تونس : بحكم الجوار وصلة المصاهرة بين وادي سوف وبلاد الجريد، صارت المبادلات دائمة ويومية ،ويصدر تجار سوف لبلاد الجريد المنتوجات الفلاحية من مختلف أنواع التمور الممتازة ، وبطاين الغرس والمظلات المصنوعة من السعف، السعف ،إلى جانب التبغ وبعض السلع الأخرى ، ويستوردون مجموعة كبيرة من المصنوعات التونسية والأوربية ، والشاي

[1]- غدامس:هي مدينة ليبية تقع في الجزء الغربي من البلاد وهي عبارة عن واحة على الحدود التونسية الجزائرية،ويقال لها مدينة القوافل لمحطتها الرئيسية لزمن بعيد.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق، ص 233.

والقمح، وزيت الزيتون،والبرتقال، وأصبحت هذه التجارة أقل أهمية بعد تقييدها من قبل فرنسا، لكن تجار سوف حاولوا تفادي هذا التضييق الفرنسي باللجوء للتهريب.

2-2-ج - أوروبا : وكانت دقلة نو تصدر عبر ميناء سكيكدة وفي أكياس تزن الواحدة منها 33كلغ ، وتعالج في مرسيليا وتوزع إلى بقية الدول ، نظرا لقيمتها الاقتصادية وتميز تمرها،ودقلة نور هي الوحيدة الموجهة للتصدير نحو أوربا وزادت هذه التجارة بقيمة الثلث سنة 1958م بالمقارنة مع سنة 1957 م[1] .

3-الضرائب على النخيل : رغم الأوضاع الاقتصادية الصعبة والطبيعة القاسية لمنطقة وادي سوف إلا السلطات الفرنسية لم تعفيهم من الضرائب وهي منقسمة لأنواع أهمها ضريبة الازمة والتي لا توجد إلا في منطقة تقرت و الوادي، وكانت فرنسا تطبقها على النخيل حسب نوعه وذلك وفقا لمرسومي 20 ديسمبر 1922م و8 جوان 1930م وكانت على النحو التالي:

جدول ضريبة اللازمة بوادي سوف قبل وبعد قرار 8 جوان 1930م[2] :

أنواع النخيل ودرجتها	النخيل من الدرجة الأولى تنتج تمور تصدير (دقلة نور)	النخيل من الدرجة الثانية تنتج تمور الحفظ المحلي والتمر الجاف الرفيع	النخيل من الدرجة الثالثة تنتج التمر الجاف ردئ
قيمتها قبل قرار 8 جوان 1930	1.8 فرنك عن النخلة الواحدة	0.95 فرنك عن النخلة الواحدة	0.85 فرنك عن النخلة الواحدة
قيمتها بعد قرار 8 جوان 1930	3 فرنك عن النخلة الواحدة	1.25 فرنك عن النخلة الواحدة	0.85 فرنك عن النخلة الواحدة

[1] – حمزة تواتي إبراهيم و خليل بوزيدي ، مرجع سابق، ص 54.

[2] – علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ...، مرجع سابق ، ص 258.

نلاحظ أن هذه الضرائب مرتفعة على دقلة نور بحكم كونها موجهة للتصدير ،وهذه الضرائب تدر قيمة مالية كبيرة على الخزينة الفرنسية ، وهي مرتفعة أيضا ولو نسبياعن النوع الثاني الغرس الذي له النسبة الأكبر من بين نخيل سوف[1].

[1] – علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق، ص 258.

المبحث الرابع

المبحث الرابع : زراعة التبغ والزراعة المعاشية بوادي سوف

أولا : زراعة التبغ

ثانيا : الزراعات المعاشية في وادي سوف

أولا: زراعة التبغ

1- أهميتها وتوزيعها الجغرافي:

تحتل زراعة التبغ في سوف مرتبة هامة إلى جانب زراعة النخيل من حيث مردودها الاقتصادي لسكان المنطقة سواء كان ذلك من حيث الطلب عليه أو تسويقه [1] ،إضافة لما يوفره من إمكانية الحصول على تسبيقات مالية من طرف جمعية الأهالي التعاونية ، والتي وصلت قروضها لمزارعي التبغ 99.95 فرنك[2] إلى سنة 1936م .

إن تبغ سوف هو من نوع الزهرة الصفراء المخضرة القوية بالنيكوتين ، والتي تستعمل لصناعة الغبرة التي ترفع ، وهي مفضلة جدا في تونس كما يخلط مع العرعار ويدخن إما كسيجارة أو غليون [3].

توجد المراكز الخمسة الرئيسية لزراعة التبغ في سوف بقمار وغمرة والهود [4]ومي هـ خليفة[5]وجديدة قمار[6] إضافة للرقيبة رغم كونها مستثمرة صغيرة ، مع وجود استثمارات محدودة في حاسي خليفة والدريميني [7]والمقرن[8]وبشكل عام تزرع في المناطق الشمالية الشرقية لقرب طبقة الماءعلى أساس احتياج التبغ لكميات كبيرة من المياه كونه يعتمد على السقي والجدول التالي يبرز تطور مساحة زراعة التبغ في سوف :

---

[1] – Ahmed Nadjah، op.cit . p73 .

[2]– عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 64 .

[3]– الغليون:هو أداة لتدخين التبغ،له أشكال وأحجام مختلفة يقوم بتصفية الدخان من النيكوتين والمواد القطرانية ولا يقلل أضرار استهلاك التبغ.

[4]– قرية تبعد عن الوادي بـ22كلم في الشمال الغربي.

[5]– قرية تبعد عن الوادي بـ 22كلم في الشمال.

[6]– قرية تبعد عن الوادي بـ 28كلم في الشمال.

[7]– قرية تبعد عن الوادي بـ 25كلم في الشمال الشرقي.

[8] –Claude Bataillon , op.cit , p 95.

جدول يوضح تطور مساحة زراعة التبغ في سوف ما بين (1935-1948) م[1]

السنوات	1935	1936	1940	1946	1947	1948
مساحات التبغ	40	70	89.2	46.2	50.1	62.7

الوحدة: بالهكتار

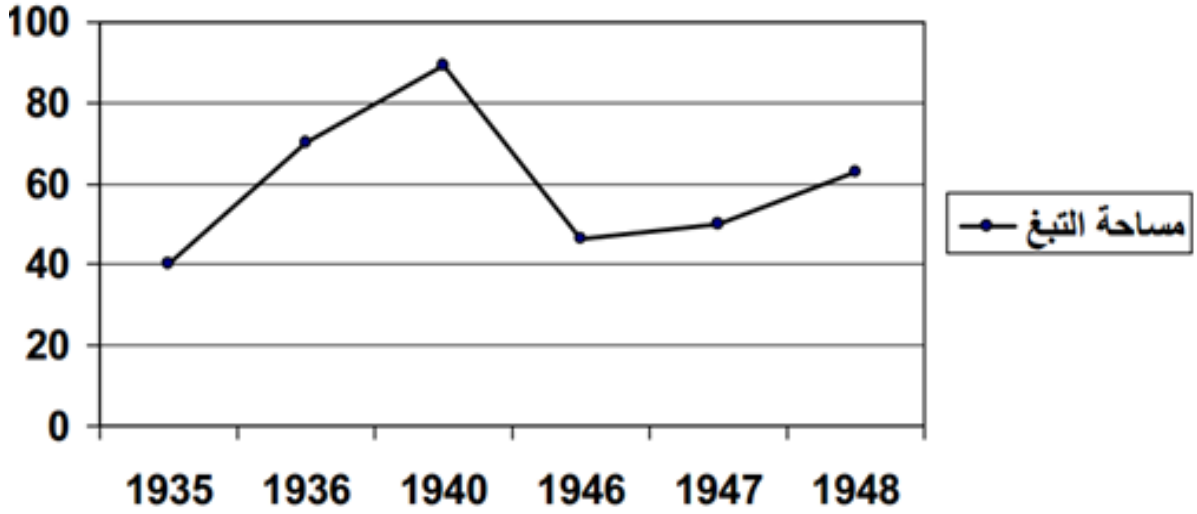

منحنى بياني يوضح تطور مساحات زراعة التبغ في سوف مابين سنتي 1935-1948م[2]

2- زراعة التبغ وإنتاجه:

2-1-زراعة التبغ:

يزرع التبغ في البداية بمربعات صغيرة مساحتها من 1متر على 0.55 متر إلى 1.4متر على 0.6 متر في عملية البذر ويكون ذلك من منتصف أكتوبر إلى منتصف ديسمبر [3]والسماد المستخدم هو السماد البشري بتركيز من 150إلى 200 كلغ للآر الواحد لكونه يتحلل بسرعة[4] وفترة الإنبات هذه تدوم من 6 أيام إلى 20يوما، والنباتات الفتية يتم حمايتها من البرد بالجريد أو الحلفاء وعندما تصل إلى طول 10سم تنقل لمستقرها الأخير.

[1]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 65 .

[2] - المرجع نفسه، ص65.

[3] -Andre Voisin , op, cit, p232.

[4] -Claude Bataillon , op.cit , p 92.

وتتطلب زراعة التبغ سقيا غزيرا ويكون ذلك مرة واحد في اليوم أو مرة كل يومين في فيفري ومارس ، ومرتين في اليوم من أفريل إلى أوت، وتتم عملية السقي إما باستخدام الجهد العضلي عن طريق الخُطّارة ،اما المزارعون الذين يملكون مساحة تبغ تفوق 150ألف قدم فيستخدمون ما يعرف " بالسانية " [1].

2-2-الانتاج: يبدأ جني محصول التبغ مع بداية جويلية ويتم جنيه أخضرا عندما تكون الورقة لامعة، ولكن تبدأ بالتلون باللون الأصفر، ويستمر الجني إلى غاية سبتمبر ويوضع للتجفيف في الظل بصورة تدريجية.

3- تطور إنتاج التبغ:

إنتاج التبغ في سوف متذبذب ولا يعرف الاستقرار لتأثير الظروف الطبيعية وكذا وضعية الأسعار وتصريف الإنتاج مما يؤثر على إقبال المزارعين لتحضير مواسم موالية ، والجدول التالي يبرز هذه الظاهرة بدقة:

جدول تطور إنتاج التبغ في وادي سوف ما بين (1930 - 1947)م[2]

السنوات	1930	1935	1936	1941	1942	1943	1945	1947
إنتاج التبغ بالقنطار	375	819	590	1980	272	678	403	643.9

[1]- السانية: وهي بئر بحبل مزدوج ينتهي بدلو يجره حيوان ويكون الدلو من الجلد بإمكانه أن يسع من 100إلى 200لتر وتكون البئر من الحجم الكبير ، وهذا النمط خاص يوجد في غمرة والهود وقمار وتقريبا لا يوجد منه إلا 30سانية .

[2]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص67 .

منحنى بياني يوضح تطور إنتاج التبغ في وادي سوف ما بين سنتي (1930 – 1947) م[1]

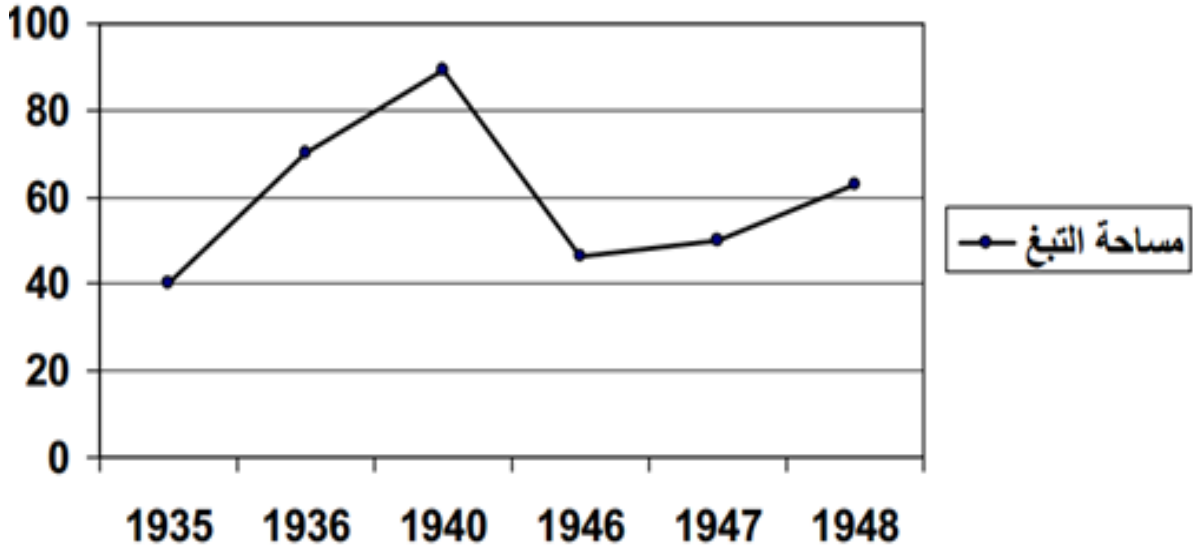

يمكن أن نفسر نقص الإنتاج سنة 1930م بالحرارة العالية التي أثرت على المحصول إضافة لتخلي العديد من المزارعين خاصة سنة 1929 م عن زراعة التبغ، وفي سنة 1943 م كان الإنتاج متوسطا بسبب رياح " الشهيلي" الحارة التي أصابت المحصول ، أما تدهور الإنتاج سنة 1945م يمكن تبريره بتأخر منح المساعدات المالية للمزارعين قروض ما قبل الموسم مما قلص المساحة المزروعة، وزاد الطين بلة الحرارة المرتفعة جدا والرياح الساخنة التي شهدتها سوف، أما تواضع الإنتاج سنة1947 م فيفسر استهلاك التبغ المزروع في فيفري بفعل الجفاف مما فرض إعادة شتل جديدة ، إضافة لتأثير الشهيلي والعاصفة الرملية التي عرفتها سوف أيام 2-3-4 ماي1947 م والتي خلفت أضرارا كبيرة على النباتات الجديدة[2].

[1] – عثمان زقب ، مرجع سابق، ص67.

[2]– المرجع نفسه، ص 68 .

4- تنظيم زراعة التبغ في سوف

في سنة 1914 م انهارت زراعة التبغ بسبب توقف المشتريات التونسية من تبغ سوف ، و ظلت زراعة التبغ تعاني التذبذب في المساحات المزروعة وكذ لك في الإنتاج ، وإلى غاية سنة1923م لم تستطع الإدارة الفرنسية تنظيم زراعة التبغ مما جعل كميات معتبرة تصدر عن طريق التهريب نحو تونس وشمال الجزائر، لذا تقرر تأسيس سوق للتبغ بقمار في 1أوت 1924م يفتح مرتين في الشهر من جانفي إلى ماي ، ومن أوت إلى ديسمبر تحت مراقبة السكرتير المدني لملحقة الوادي ، وكانت السلطات الفرنسية تحدد الأسعار [1]، ومنذ هذه الفترة تم مراقبة التصريحات بالزراعات وكذا حراسة حركة المهربين من طرف مكتب شؤون الأهالي وتم دعم هذه الإجراءات بتأسيس ثكنة جمارك في الوادي مع بداية سنة1935م إضافة للجنة خدمات لزراعة التبغ استقرت ببسكرة في سبتمبر، 1936م ومهمتها متابعة ومراقبة زراعات التبغ بسوف[2].

تمت الموافقة على تأسيس الجمعية التعاونية في سنة 1936 م، والتي كانت تقدم قروض و تسبيقات ما قبل موسم التبغ للمزارعين ووصل مجموعها على 99.950 فرنك سنة 1936 م بل أكثر من ذلك يتم اللجوء لتمديد سداد القروض لما تكون المواسم سيئة مثل هذا القرض الذي تم تأجيل سداده لغاية ديسمبر 1938 م.

منذ بداية الحرب العالمية الأولى كان تصريف إنتاج التبغ في سوف يتم بالخصوص نحو المناطق التلية، وتنظيم المهنة أصبح ضروريا بالنظر لتقلبات الأسعار التي أثرت على زراعة التبغ وتعداد المزارعين ، فتقرر سنة 1940م تأسيس جمعية تعاونية لمزارعي التبغ " تعاونية تبغ سوف " والتي لم يبدأ العمل بها رسميا إلا في مارس 1941 م.

---

[1]- العيد موساوي ، محمد الغالي ، مرجع سابق، ص24.

[2]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 68 .

لقد سمحت هذه التعاونية لمعظم المصدرين الصغار بالتفاوض مع المنتجين للحفاظ على قيمة الأسعار التجارية[1] ومن أجل مركزة عملية البيع ، فالإنتاج كان يباع إجباريا لهذا التنظيم إلى غاية سنة 1950 م ،وتزامن تأسيس هذه التعاونية مع بروز نقابة مستقلة لصغار الفلاحين تنافسها لكنها لم تكن تضم إلا مستثمرين صغار [2] ، ولقد كانت تعاونية تبغ سوف تدافع عن المزارعين ضد استثمارات بعض أصحاب المصانع للحفاظ على أسعار مكسبة و استطاعت التعاونية العمل رغم المشاكل التي حدثت من طرف الذين يناوئون هذا التنظيم الجديد.

مع بداية الحرب العالمية الثانية لم تكن أسعار التبغ كافية برغم ارتفاعها في تلك الفترة مما جعل المزارعين يتركون زراعة التبغ، وفي نفس الوقت يحولون جزءا من الإنتاج لتصريفه عبر التهريب[3] رغم إغراءات تعاونية تبغ سوف بقمار بتقديم منحة من الحبوب عن كل كلغ من التبغ يسلّم للتعاونية ، ومما يلاحظ أنه رغم وجود تنظيمات للرقابة فجزء من المحصول كان يباع خارج القانون عن طريق التهريب ويوجه بالخصوص نحو تونس وباعتراف التقارير الفرنسية ، فالتهريب خارج القانون كان قويا ولا يمكن قهره أو الانتصار عليه لشساعة مساحة ملحقة الوادي وزيادة أعوان الرقابة والتي كانت مرتين أو ثلاثة خلال العام مما يجعلها غير كافية[4].

وفي ما يلي جدولين يبرزان تطور تعداد المزارعين وأسعار التبغ في سوف:

جدول يوضح تطور تعداد مزارعي التبغ بوادي سوف(1929- 1947)م

السنوات	1929	1936	1940	1946	1947
تعداد المزارعين	646	914	1183	1067	1264

[1] -Andre Voisin , op, cit, p 234.

[2] -Claude Bataillon , op.cit , p 93.

[3]- العيد موساوي ، محمد الغالي ، مرجع سابق ،ص24.

[4]- عثمان زقب ، مرجع سابق، ص69.

جدول يوضح تطور أسعار التبغ بوادي سوف(1929- 1947)م[1]

السنوات	1929	1938	1942	1943	1944	1945	1946	1947
أسعار التبغ	20	5	30	50	80	115	123.5	165

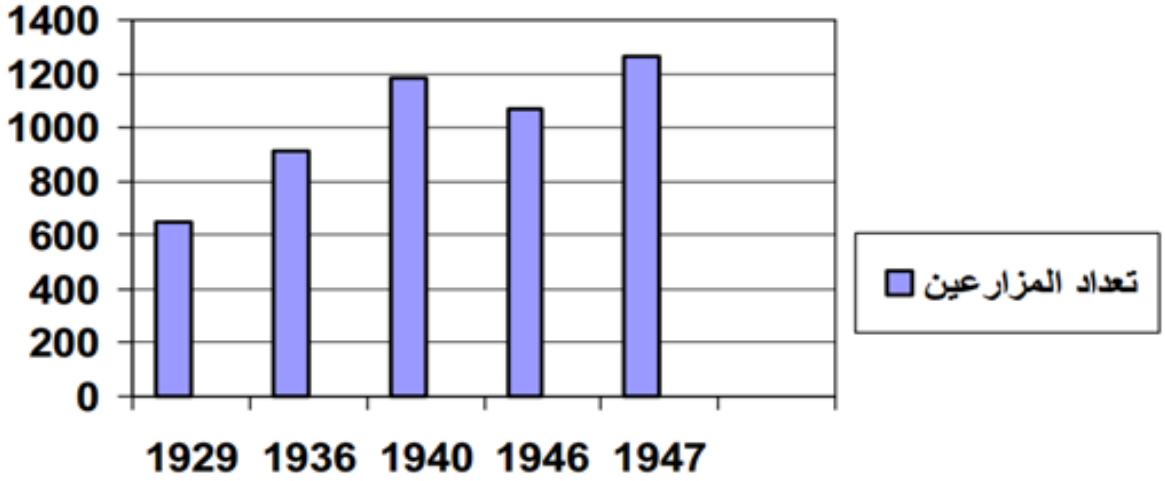

مخطط أعمدة بيانية يوضح تطور تعداد المزارعين في التبغ بوادي سوف ما بين سنتي (1929-1947)م[2]

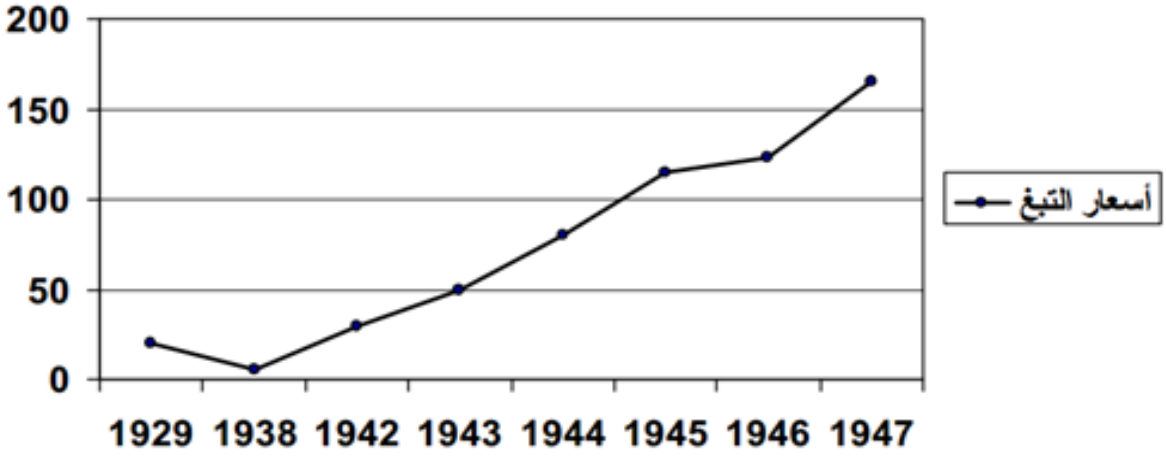

منحنى بياني يوضح تطور أسعار التبغ في وادي سوف(1929-1947م) [3]

[1] – عثمان زقب ، مرجع سابق، ص70.

[2]– المرجع نفسه، ،ص70.

[3] – المرجع نفسه ، ص71.

يتضح من خلال أرقام الجدولين والرسمين البيانيين أن إجراءات تنظيم زراعة التبغ التي بدأت بالجمعية التعاونية سنة 1936م والتي تقدم تسبيقات مالية للمزارعين وكذا تأسيس تعاونية تبغ سوف في مارس 1941م كان لهما انعكاس واضح على تطور تعداد المزارعين منذ سنة 1936م وكذلك على تطور الأسعار واستقرارها منذ سنة 1940م.

ثانيا: الزراعات المعاشية في سوف

تمثل الزراعات المعاشية في سوف رغم إنتاجها الضعيف مكملا غذائيا له وزنه في غذاء سكان المنطقة خاصة في المواسم التي يكون فيها محصول التمور سيئا ،فهي احتياطي هام خاصة لدى سكان الحضر بدأ يدخل في غذائهم رغم كونه لا يمثل قيمة مادية عالية بالنسبة للمداخيل في سوف وعادة ما تزرع بإحدى جوانب مزرعة النخيل حول بئر [1] ومحاطة بحواجز من الجريد في مربعات صغيرة تعرف " بالميزاب " قياسها 1متر على 0.5 متر ومحاطة بسواقي[2].

وقد حاولت الإدارة الفرنسية تقديم دعم ولو قليل لهذه الزراعات المعاشية كمنح قدرت بـ 900 فرنك تم تخصيصها من ميزانية مناطق الجنوب وزعت في 25مارس و 22 جويلية 1938م لتشجيع هذه الزراعات المعاشية بأفضل مزارع الملحقة وفي سنة 1941م تم القيام بتجربة في قمار لزراعة القطن ورغم أن النتائج كانت مرضية غير أ نها لم تلق التشجيع الكافي ومنذ سنة 1941 م[3] بدأت الزراعات المعاشية تلقى اهتماما وإقبالا أكثر نتيجة للصعوبات بالتموين أثناء الحرب، كما استفادت أيضا سنة 1945 م من الأضرار والخسائر التي لحقت زراعة التبغ فنمت على حسابها.

كما توجد بعض المحاصيل الغذائية بالرغم من قلتها فهي لا تزيد عن حاجة السكان المحليين، ويقوم الفلاح باستصلاح أماكن قرب النخيل تدعى الحرث [4]. أو الفلاحة أو الجنان،

---

[1]– العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي ، مرجع سابق، ص24.

[2]– عثمان زقب، مرجع سابق، ص71.

[3] – Ahmed Nadjah , op,cit,p60.

[4]– علي بوصبيع العايش :**الهود منبع الماء...**، مرجع سابق، ص 16.

وهي مساحات تتراوح ما بين 50 و 80م مربع[1] ويكون في جهة الغوط الجنوبية أو الغربية المقابلة للشمس وهي تتطلب مجهودات كبيرة وسقي يومي ورعاية مستمرة[2] ، ويسيج بزرب من الجريد، وهذه المساحة لا بد أن تتوفر على عدة متطلبات ضرورية وهي: البئر والخطارة[3] وهي كلمة عربية مشتقة من خطر أي مشى جيئة وذهابا، والماجن[4]، والسواقي، والميزاب[5].

وتتم الزراعة المعاشية في مختلف فصول السنة ، ففي فصل الشتاء ينتج اللفت، والجزر، والخردل، وبعض المحاصيل الموسمية، والبصل، أما في فصل الربيع فيزرع الباذنجان والفول، وفي فصل الصيف تنمو الطماطم واليقطين بأنواعه، والكرم والمعدنوس والبورطلاق و الفقوس والبطيخ و الدلاع والفلفل[6].

[1] –Andre Voisin , op, cit, p222.

[2] –Ahmed Nadjah , op ,cit, p79.

[3]– الخطارة: آلة ثلاثية الأطراف تقام حول البئر وترتكز على ثلاثة أطراف من جذع النخلة لها عمود متحرك ممدود بين الركيزتين مربوطة في مؤخرته حجرة تساعد على رفع الطرف الثاني الذي يعلق به الدلو المصنوع من سعف النخيل.

[4] –الماجن هو حوض من الجبس يكون ملاصق للبئر وبه فتحات تتصل بالسواقي.

[5]– الميزاب: وهو حوض من الرمل تكون جوانبه مرتفعة بعض السنتيمترات وبداخله تزرع مختلف أنواع الخضر يكون غالبا مستطيل الشكل متصل بالسواقي عن طريف فتحات.

[6]– عثمان زقب ، مرجع سابق ص 72.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا المتواضعة لهذا توصلنا لعدة استنتاجات حول النظام الزراعي بمنطقة وادي سوف والذي يحيلنا بالضرورة لدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،والتي أظهرت لنا مدى الصعوبات التي واجهتها المنطقة خاصة في النصف الأول من القرن ال 20م ،والمتمثلة أساسا في عزلتها الطبيعية من خلال العرق الشرقي الكبير،وبعدها نسبيا عن المناطق التلية، وفقدانها لوسائل النقل الحديثة والتي أضافت لمصاعبها عراقيل أخرى حيث لم تستفد من هذا القطاع إلا مع نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينيات، يضاف الى ذلك الصعوبات التي تشهدها المنطقة من خلال انتشار الصحارى والجفاف والذي جعل من الاستثمار الزراعي شبه مستحيل وتحدي رفعه سكان المنطقة لمواجهة هذه الصعوبات.

والتسارع المتزايد للسكان ومحدودية الموارد بمنطقة وادي سوف خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، بالإضافة الى انخفاض منسوب المياه الجوفية وتراجع زراعة النخيل خلال الثلاثينيات من القرن ال 20م ،جعلت منطقة وادي سوف منطقة طرد سكاني مما دفع بالمهاجرين إلى المناطق التلية أو التونسية البحث عن موارد إضافية لتلبية احتياجاتهم المتزايدة.

لم تصل الإدارة الفرنسية بمح اولاتها تطوير منطقة وادي سوف و إلى تحسين أوضاعها وإخراجها من مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية ، فلولا اعتماد سكان سوف على أنفسهم لما استطاعت هذه المجموعة البشرية العيش في هذه الظروف القاسية جدا.

ساهمت زراعة النخيل في رفع المستوى المعيشي لسكان سوف كونها ركيزة الاقتصاد في المنطقة ، وذلك من خلال منتوجها من التمور الذي يدخل في العديد من المعاملات و المبادلات التجارية على المستوى المحلي أو الخارجي، بالإضافة إلى الصناعات التي تعتمد على النخيل من سعفها وليفها وجريدها التي تدخل في الصناعة المنزلية،كذلك إنتاج اللاقمي وبعض الأدوية.

كما إن الزراعات المعاشية ساهمت بشكل كبير في تنمية الدخل الفردي لسكان سوف، وذلك ما تجود به غيطانهم من خضراوات تزيد عن حاجتهم اليومية ، لذلك كانت تعرض في الأسواق المحلية،فيتم بيعها أو مقايضتها بسلع أخرى حسب الحاجة.

إن اتساع وتطور زراعة التبغ كما وكيفا خاصة في قمار و الرقيبة،ساهم في تنشيط الحركة التجارية الخارجية،وذلك من خلال توجيه منتوجه إلى تونس ، رغم ما شهده من ركود بداية القرن ال20م بسبب نجاح زراعته في تونس خاصة منطقة قابس، بالإضافة إلى مضايقات الإدارة الفرنسية مما جعل التجار يلجؤن إلى تهريبه.

ملاحق

ملحق رقم 01:صورة لنخلة : حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ، مرجع سابق ، ص 101.

ملحق رقم 02:صورة لمجموعة من غيطان النخيل .

André voisin.le souf monographie. D'une région saharienne.

ملحق رقم 03 :صورة لرجلين يقومان بعملية رفع الرملة،حمزة تواتي ابراهيم وخليل بوزيدي ،مرجع سابق، ص102.

ملحق رقم 04:صورة توضح عملية السقي بالخطارة.

André voisin.le souf monographie.d'une region saharienne.

ملحق رقم 05: وثيقة بيع نخيل صادرة عن محكمة كونين سنة 1911م،العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي ،مرجع سابق ،ص74.

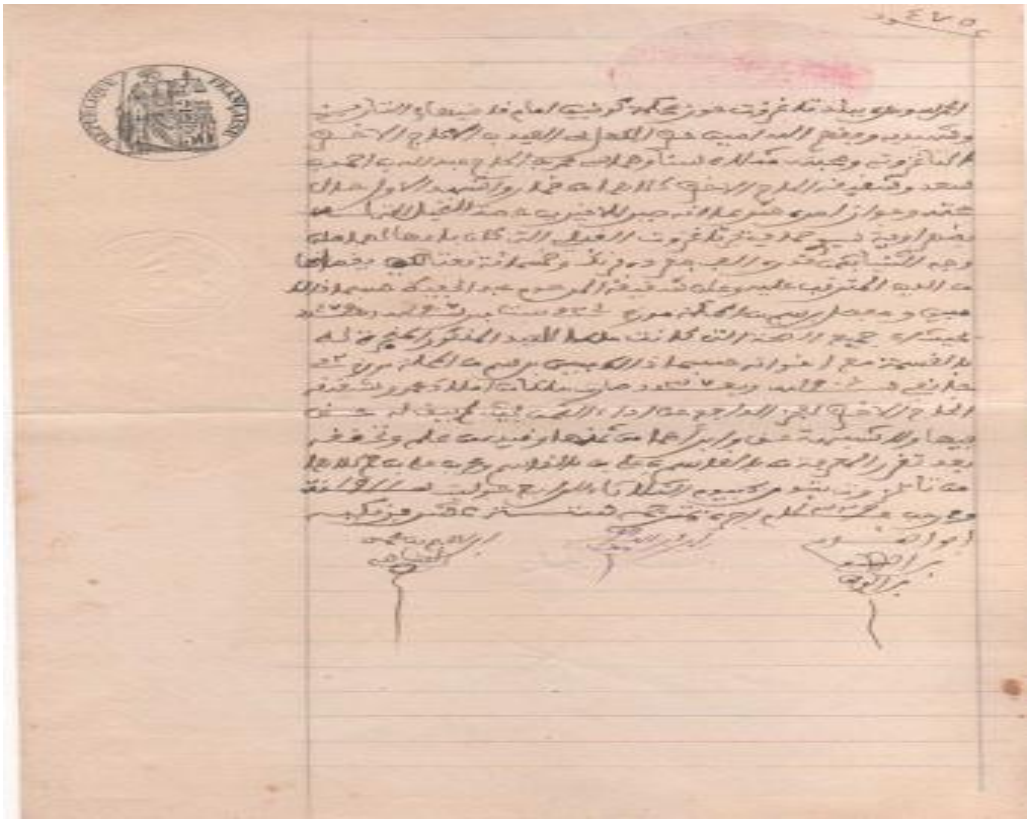

ملحق رقم 06 : صورة لسوق وادي سوف تعود لسنة 1911م،نفسه ،ص78.

ملحق رقم 07:صور لبعض أنواع النخيل وثمارها،حمزة تواتي إبراهيم وخليل بوزيدي ،مرجع سابق ،ص104.

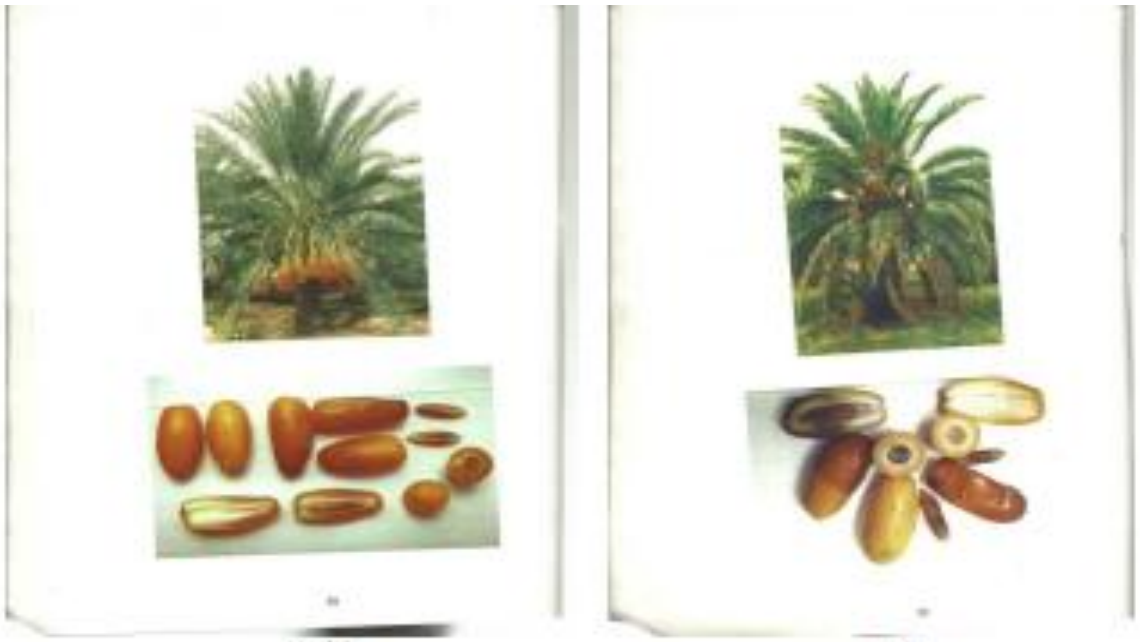

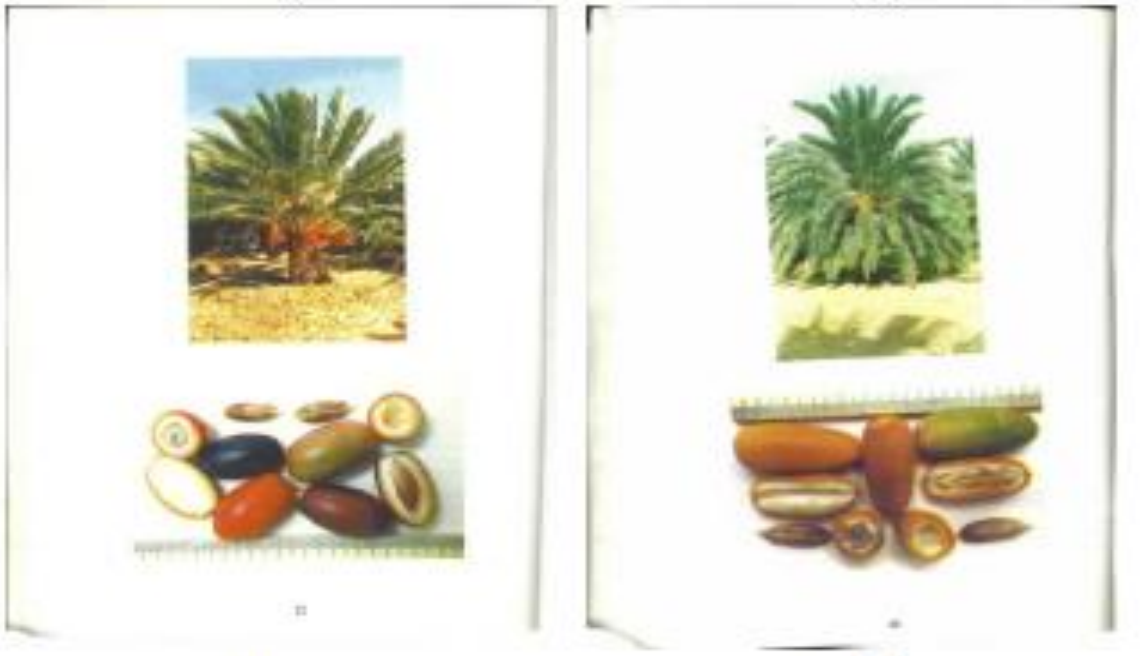

بيبليوغرافيا

أولا – المصادر

1: القران الكريم

2: السنة (صحيح البخاري).

3: المقابلات الشفوية

1– مقابلة مع العيد مليك ، (المولود بتاريخ 1939م بالجديدة) ،فلاح ،يوم 11 فيفري 2017 على الساعة 16:30، أمام مسجد عمر بن عبد العزيز بالجديدة.

2– مقابلة مع سوالم عبد الغني بن سالم ، (المولود بتاريخ 1936م بالجديدة)،فلاح ، يوم 10 فيفري 2017 ، على الساعة 16:30، أمام بيته في الجديدة.

3– مقابلة مع فائزي ناجي ، (المولود بتاريخ 1941م بالجديدة)، يوم 09 فيفري 2017 ، على الساعة 10:00 ،أمام مسجد عمر بن عبد العزيز بالجديدة.

4– مقابلة مع نصرات الجباري بن خالد، (المولود خلال 1937 بالجديدة)، متقاعد، على الساعة: 20:30، بالساحة المركزية بالجديدة.

4: الكتب المطبوعة

1– العدواني محمد : تاريخ العدواني ، تحقيق ، أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1996.

2– العوامر إبراهيم : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق : الجيلاني العوامر، ط 2، الدار التونسية للنشر ، تونس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1977.

ثانيا– المراجع

1– باللغة العربية والمعربة

1– إبراهيم عبد الباسط عودة ، زراعة النخيل و إنتاج التمور في العراق ،د.ط، بغداد العراق ، 2001.

2- أعيان العباسي عبد القادر باش ، النخلة سيدة الشجر ، مطبعة دار البصرة ، بغداد ، 1964.

3- الأزهري أبو منصور محمد بن احمد: تهذيب اللغة ،ج9، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 2001.

4- البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان،2004.2

5- الجوهري أبو ناصر إسماعيل بن حماد: الصحاح في اللغة، ج2، نسخة المكتبة الشاملة، بيروت ،2008.

6- الجوزي ابن القيم : الطب النبوي ،ط2، دار المعرفة، لبنان ،1997.

7- السويدي محمد : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ،دط، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1990.

8- العزاوي عباس ، النخل في تاريخ العراق ، ط1 ، وزارة المعارف ، بغداد ، 1962.

9- بالهادف بن سالم بن الطيب : سوف تاريخ و ثقافة ،مطبعة الوليد ،الوادي ، 2008.

10- حليس يوسف : الموسوعة النباتية لمنطقة سوف ، النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير ، مراجعة و تقديم الدكتور السنوسي محمد مراد ، مطبعة الوليد ، الوادي ،2007.

11- منصوري احمد بن الطاهر : الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ج 1 ، مكتبة البصائر ، 2000.

12- سعد الله أبو القاسم :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، المجلد الخامس ، دار الغرب الإسلامي ، 2005.

13- عجيمي سليمة : التمور خيرات و بركات ،د ط ، دار الاوراسية للطباعة والنشر ، الجزائر ،2011.

14- عمار عوادي : كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2011.

15- فيرون ريمون :الصحراء الكبرى ، ترجمة جمال الناصوري ، د ط ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1963.

16- غنابزية علي : أهمية الغوط وأبعاده الاقتصادية في تراث وادي سوف ، ط1، كتاب التراث الثقافي وحفظ المعالم والقطاعات المحفوظة ، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع ، الوادي ،2008.

2- الكتب باللغة الفرنسية

1-Bataillon,Claude:"**Le souf etude de geographie humaine**" ,université d'Alger,1953.

2-Nadjah Ahmed : " **Le souf de Oasis** ",edition la maison de livre,Alger ,1971.

3- Voisin ,Andre-Roger :"**Le souf monographie**" ,edition Elwalid,Eloued , Algerie .2004.

3- المجلات

1- بالعربية

1- الأزهر الضيف :البيئة والمجتمع ، دراسة تحليلية للصحة والمرض بمنطقة وادي سوف، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة ،2010

2- الجبوري إبراهيم جودع :حصر وتشخيص العوامل الحيوية في بيئة نخلة التمر واعتمادها لوضع برنامج متكامل لافات النخيل في العراق ، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية ، عدد3 ،بغداد ، 2007 .

3- السباعي فاضل : زراعة النخيل عند العرب ، مشروع دراسة مقارنة ، مجلة التراث العربي ،العدد58 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق يناير ، 1995.

4- العايش علي بوصبيع : الهود منبع الماء ومصدر الغذاء ، مجلة القباب ، عدد6 ،الوادي ، جوان2007.

5- مياسي إبراهيم : من تاريخ وادي سوف ، مجلة الثقافة ، العدد113، تصدرعن وزارة الثقافة ، الجزائر ،1996.

2- بالفرنسية

1-Agier Marc: " **Un Aperçu sur le souf** " ,Revue de geographie jointe au bulletin de la societé de geographie de le lyon et de la region lyonnaise,vol 24,N emiro4, 1949.

4- الرسائل الجامعية

1- بن موسى موسى : الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشاتها وتطورها 1900-1939م، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2004-2005.

2- زقب عثمان : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م ، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005-2006.

3- موساوي العيد و محمد الغالي صحراوي : الحركة التجارية بوادي سوف 1854-1962م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الوادي 2012-2013.

4- رحمون دليلة : السياسة الزراعية في الجزائر واثرها على المجتمع الجزائري 1830-1914م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضرة ، بسكرة ، الجزائر ،2012-2013.

5- تواتي إبراهيم حمزة وخليل بوزيدي : زراعة النخيل ودوره في عمران وادي سوف ما بين القرنين ال13-14 هـ ال 19-20م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الوادي ،2012-2013.

6- غنابزية علي : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى الثورة التحريرية 1300-1375 1882-1954 م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الدتاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008-2009.

7- غنابزية علي : مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن ال 19م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر ،2000-2001.

5- المدونات والملتقيات

1- العايش علي بوصبيع :الأرض العربية موطن النخلة الأول والأكثر ملائمة لها ، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثامنة ، الجمعية الوطنية الثقافية ،محمد الامين العمودي ، الوادي ،ايام 28-29-30 مارس 1995.

2- غنابزية علي : الخدمات والاعراف الاجتماعية لرعاية غيطان النخيل بوادي سوف خلال القرن ال19م ، من اعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين ال18و ال19م من خلال مصادر محلية ، يومي 24 و25 جانفي 2012 بالمركز الجامعي بالوادي.

الفهارس

1- فهرس الجداول والأشكال البيانية:

الأشكال البيانية	الصفحة
- جدول يوضح تزايد سكان وادي سوف ما بين سنتي 1854-1936	22
- منحنى بياني يوضح تزايد سكان وادي سوف ما بين سنتي 1854-1936	22
- جدول يوضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1883-1910	37
- أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين 1883-1910	38
- جدول يوضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1914 - 1927	38
- أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1914-1927	39
- جدول يوضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1953	39
- أعمدة بيانية توضح تطور زراعة النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1953	40

- جدول يوضح تطور أسعار النخيل في وادي سوف ما بين سنتي 1893-1940	53
- جدول يوضح تطور أسعار التمور في وادي سوف ما بين سنتي 1908-1948	54
- أعمدة بيانية توضح تطور أسعار التمور في وادي سوف ما بين سنتي 1908-1948	55
- جدول يوضح تطور أسعار الغرس في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1947	56
- أعمدة بيانية توضح تطور أسعار التمور في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1947	56
- جدول يوضح تطور صادرات أسعار دقلة نور في وادي سوف ما بين سنتي 1938-1947	57
- أعمدة بيانية توضح تطور أسعار دقلة نور في وادي سوف ما بين سنتي 1938-1947	57
- جدول ضريبة اللازمة قبل وبعد قرار 08 جوان 1930	60
- جدول يوضح تطور مساحة زراعة التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1935-1948	64

- منحنى بياني يوضح تطور مساحة زراعة التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1935-1948	64
- جدول يوضح تطور إنتاج في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1947	65
- منحنى بياني يوضح تطور إنتاج التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1930-1947	66
- جدول يوضح تعداد مزارعين التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1929-1947	68
- جدول يوضح تطور أسعار التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1929-1947	69
- أعمدة بيانية توضح تطور أسعار التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1929-1947	69
- منحنى بياني يوضح تطور اسعار التبغ في وادي سوف ما بين سنتي 1929-1947	69

2- فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
الإهداء	03
شكر وعرفان	04
مقدمة	07
مدخل : التنظيم الإداري وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية على منطقة وادي سوف	12
أولا: التنظيم الإداري بوادي سوف	13
ثانيا: تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية	14
1- الاقتصادية	14
2- الاجتماعية	15
المبحث الأول: الخصائص الجغرافية والبشرية لمنطقة وادي سوف	17
أولا: الخصائص الجغرافية	18
1- الموقع الجغرافي للمنطقة	18
2- مظاهر السطح	18
2-1- العرق	18
2-2- الحمادات الرملية	18
3- الخصائص المناخية	19

4- الغطاء النباتي	19
5- الحيوانات	20
ثانيا: الخصائص البشرية	20
1- عروش وادي سوف	20
1-1- عرش الطرود	20
1-1-ا- الأعشاش	20
1-1- ب-المصاعبة	21
1-2- عرش عدوان	21
2- تطور تعداد سكان المجتمع السوفي	21
3- التركيبة السكانية للمجتمع السوفي	23
3-1- البدو الرحل	23
3-1-ا- بدو يعيشون في الصحراء	23
3-1- ب- بدو شبه رحل	24
3-2- البدو الرعاة	24
3-2-ا- الربايع	24
3-2- ب- الشعانبة	25
3-3- سكان المدن والقرى	25

4- فئات المجتمع السوفي	25
4-1- فئة الحكام	26
4-2- فئة رجال الشؤون الإسلامية	26
4-3- فئة الأثرياء	26
4-4- فئة العمال	26
4-5- فئة العبيد	26
المبحث الثاني: زراعة النخيل بوادي سوف	28
أولا: ماهية النخيل	28
1- تعريف النخيل	28
2- البعد الحضاري للنخيل	29
3- النخيل في الكتب المقدسة	30
ثانيا: عملية زراعة النخيل	31
1- إعداد الغوط	31
1-1- تعريف الغوط	31
1-2- عملية انجاز الغوط	31
2- عملية غرس النخيل	33
ثالثا: أنواع النخيل في وادي سوف	35

1- الغرس	35
2- دقلة نور	35
3- الدقول	35
4- النهوش	36
5- الذكار	37
رابعا: تطور زراعة النخيل في وادي سوف	37
1- المرحلة الأولى: 1883-1910	37
2- المرحلة الثانية:1914-1927	38
3- المرحلة الثالثة:1930-1953	39
خامسا: أمراض النخيل وطرق العناية بها	40
1- أمراض النخيل	40
1-1- الثرثير	40
1-2- الحمى	40
1-3- بوفروة	40
1-4- القنط	41
1-5- دودة التمور	41
1-6-الخمج أو الخمور	41

1-7- السوسة	42
1-8- الصيش	42
2- طرق العناية بها	42
2-1- رفع الرملة	42
2-2- الزرب	43
2-3- القواطيع	43
2-4- التسميد	43
2-5-تلقيح النخيل	44
2-6- جني التمور	44
المبحث الثالث: الدور الصناعي والتجاري للنخيل بوادي سوف	46
أولا: الدور الصناعي	47
1- مصنوعات السعف	47
2- مصنوعات عصى الجريد	49
2-1- القسم الأول	49
2-2- القسم الثاني	50
3- مصنوعات الليف	50
4- مصنوعات الكرناف	51

5- مصنوعات جذع النخلة	51
6- اللاقمي	51
7- مصنوعات العرجون	52
8- مصنوعات النخلة الغذائية والدوائية	52
ثانيا: الدور التجاري للنخيل	53
1- التجارة المحلية	53
1-1- تجارة النخيل	53
1-2- تجارة التمور	53
2- التجارة الخارجية	55
2-1- المبادلات مع المدن المجاورة داخل الوطن	58
2-1-ا- المبادلات مع اقليم النمامشة	58
2-1- ب- مع بلاد الزاب	58
2-1-ج- مع إقليم وادي ريغ	59
2-2- مع البلدان المجاورة	59
2-2-ا- مع غدامس	59
2-2-ب- مع تونس	59
2-2-ج- مع أوروبا	60

3- الضرائب على النخيل	60
المبحث الرابع: زراعة التبغ والزراعة المعاشية بمنطقة وادي سوف	62
أولا : زراعة التبغ	63
1- أهميتها وتوزيعها الجغرافي	63
2- زراعة التبغ وإنتاجه	64
2-1- زراعة التبغ	64
2-2- الإنتاج	65
3- تطور إنتاج التبغ	65
4- تنظيم زراعة التبغ في سوف	67
ثانيا : الزراعات المعاشية في سوف	70
خاتمة	72
ملاحق	75
بيبليوغرافيا	80
الفهارس	86